

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة

المؤلف

أحمد بن يحيى بن أبي بكر (ابن أبي حجلة)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الإسكوريال - إسبانيا - رقم 510.



دفع النقمة بالصلاة
على نبي الرحمة لابن أبي حجلة
رحمه الله

عن [illegible] الله عنه عن
[النبي] صلى الله عليه
[وسلم] أنه قال سيد الا
ستغفار اللهم أنت
ربي لا اله إلا أنت

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله

الحمد لله الذي خص نبينا بفضل الصلاة والسلام وعم بركته الخواص
والعوام وأقام به منار أهل زمزم والمقام وزاد به عن أهل الضلالة
حين طال الغمام أحمده على أن هدانا بنبي الرحمة ودفع عنا بالصلاة
عليه كل نقمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
من آمن بالله ورسوله وتوسل بالصلاة على نبيه إلى بلوغ سؤله وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله علم الإسلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وعترته وكرمهما أجرى الله للمصلي أجرا
وصلى عليه بالصلاة الواحدة عشرا وبعد فلما كانت الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم تغفر الذنوب السابقة وتمحو ما الآفة من الزلات
تبعها الرادفة وغير ذلك مما هو سبب السلامة وتنجي من أهوال يوم
القيامة وكان حلول هذا الطاعون الحادث والنصل العابث بمهلك
القلوب وأكثر بولاة الخلائق فرض الكفاية بالمندوبة لا انشاد منه
الا [illegible] عن [illegible] ولا ترى من [illegible] لا حين الا [illegible] أكثر من أختها
فلا [illegible] موعده [illegible] الأمة الكريمة وفعلت
به الكتب ما لا تفعله [illegible] ونبذه وعرته
فلا [illegible] وما لا [illegible] لها يرفع خطبه

المهولة مثل الصلاة على الرسول إذ هي سبب النجاة وأعظم وسيلة وجاه مدفع
البيه ونطق بعض الراغب مقالة في فضل الصلاة عليه هذا الكتاب العظيم
البركات المنجي من المهلكات وسميته دفع النقمة في الصلاة على
نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم ومكنا بالظن بالشرع
وبقول أرباب القرب سيرة الحج مما يحصل بها الزلفى ويفوز صاحبها بالجاه
الأوفى ورتبته على مقدمتين وأربعين حديثا وتتمة وسبعة أبواب
وخاتمة أما المقدمة الأولى ففي ذكر السبب الموجب لتأليف هذا
الكتاب الجزيل الثواب وتوجيه قول بعض الصالحين إن كثرة الصلاة
على أشرف المرسلين تدفع الطاعون إن شاء الله تعالى وأما المقدمة الثانية
ففي الكلام على قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية المشتملة
على كثرة العناية بالنبي صلى الله عليه وسلم وأما الأربعون حديثا
ففي فضل الصلاة المشار إليها والأجر المرتب عليها وذكر زمانها ومكانها
وما يتعلق بفعلها من الثواب وما يترتب على تركها من العقاب وذكر فوائد
جليلة الفوائد وأما التتمة ففي ذكر ما [illegible] في [illegible] هذه الأحاديث
من رفع الدرجات [illegible] من الأمراض بسبب الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] الأولى في ذكر ما أعد الله تعالى
للطاعون [illegible] الشهادة وذكر أن من صرفه ولحسب



كان له مثل اجر شهيد بهذا السبب وان لم يكن فيه باصبه الباب
الثاني في ذكر من توفي بالطاعون من الصحابة ومن راى ان الفرار منه من
الاعانه الباب الثالث في النهي عن القدوم على الطاعون في اوطانه
وقوة سلطانه والنهي عن الفرار منه بعد وقوعه وحاقا الموت الباب
الرابع في ذكر تفسير الطاعون والوبا ووصفهما والعلة الجامعة بينهما
وهل هما مترادفان او متغايران وسببهما الطبي الذي هو فساد الهوا ونحو ذلك
الباب الخامس في ذكر سبب حدوث الطاعون الشرعي الذي هو الزنا
المؤدي الى قصف العمر والفنا ونحو ذلك من شرب المسكرات وفعل المنكرات
والحث على الاقلاع والتوبة المقبولة بالاجماع والنهي عن العود اليه بعد
استيفا ما للتوبة من الشروط وذكر حسن الظن بالله تعالى الباب
السادس في ذكر ما يعالج به الطاعون من جهة الشرع الحسن القانون
وكلام الاطبا الادبا في ذلك وذكر ما يستعمل فيه من الغذا ونحوه الباب
السابع في ذكر غالب الطواعين الحادثة من اول الاسلام الى هذا
العام وذكر ما عمره الطاعون من البلدان [illegible] واعظم من الطاعون
ولا سيما النتار الحارسه ملاون لم يحصل [illegible] والتا
على ما فاته واما الخاتمة ففي ذكر [illegible] الطاعون
وسميتها [illegible] والنظر

البديع

البديع مثل الباقية في الوبا للشيخ زين الدين بن الوردي وغيره وذكر
القصيدة التي فيها وفاة النبي صلى الله عليه وسلم المقدمة الاولى
في ذكر السبب الموجب لتاليف هذا الكتاب الجزيل الثواب وترجيح
قول بعض الصالحين ان كثرة الصلاة على اشرف المرسلين تدفع
الطاعون ان شا الله تعالى اقول وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب لما فشا الطاعون الحادث بالقاهرة وضواحيها
وعم غالب نواحيها في جمادى الاخرة سنة اربع وستين وسبعمائة
احسن الله عاقبتها منع لذيذ الفرش وجمع بين الدود وبنات نعش
فاكثر الاتراب بالتراب وشيب نيران الغاب عن الشباب قلت

اري الطاعون يفتك بالبرايا ويطعن طعن ارباب الحراب
ويشهد عنده العمر النبا لدولات واسهل التحرا

فاتفق انه حين خص وعم وساع ناعيه رجب الاصم اجتمعت بالشيخ
الامام العلامة شمس الدين محمد بن خطيب يبرود فاجرينا ذكر الطاعون
وسببه وما يتعلق به فاخبرني ان بعض الصالحين اخبره ان كثرة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تدفع الطاعون فلقيت قوله بالقبول
وجعلت في كل حين اقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاة
تعصمنا بها من الاهوال والافات وتطهرنا بها من جميع السيئات ثم

اشتد ذلك في القاهرة واخبرت به غالب اصحابي فقال لي بعضهم حين اخبرته
بذلك يا مولانا والله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تدفع كل بلا
الطاعون وغيره فقابلته بالتعظيم ووقع كلامه مني موقع عظيم ثم
اجتمعت بالشيخ شمس الدين المذكور واخبرته بما اجراه الله تعالى على لسان هذا
القائل من الكلام الطائل فقال لقد احسن في الكلام المشار اليه
ولو رأيته قبلت يديه ثم بعد ذلك وقع بيني وبين بعض الفقهاء بحث في كلام
الرجل الصالح المتقدم فاجتهدت في تقويته فطالبني بالدليل على ذلك فقلت
هذا الذي ذكره هذا الرجل الصالح من ان كثرة الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم تدفع الطاعون ان لم يرد به نص صريح ولا حديث صحيح فما علمت
له من جهة الاستنباط وجوه حسان [illegible] من البرهان وهي ما هدانا الله تعالى
اليها ولم ار احدا نبه عليها احدها ثبت في المستدرك على الصحيحين
وغيره كما في حديث ابي بن كعب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال له اني اجعل لك صلاتي كلها قال اذن يكفى همك ويغفر ذنبك
وفي رواية اذن يكفيك الله ما اهمك من دنياك واخرتك فهذا اكاد
يكون صريحا في المسألة لان الهم يشمل الخوف من الطاعون وغيره الثاني
قال الشيخ ابو العباس العزفي في كتابه الدر المنظوم في المولد المعظم وروي ان
جماعة شهدوا عند النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بالسرقة فامر بقطعه وكان



المسروق جملا وصاح الجمل لا تقطعوه فقيل له بم نجوت فقال بصلاتي على محمد
مائة مرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نجوت من عذاب الدنيا والآخرة
وهذا ايضا كاد يكون نصا في المسألة الوجه الثالث الطاعون وان
كان في حق المؤمنين شهادة ورحمة فانه في الاصل رجز وعذاب ولهذا
لم يدخل المدينة وقد ثبت في الصحيحين ان من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
مرة صلى الله عليه عشرا والصلاة من الله عز وجل الرحمة والطاعون في
الاصل كما تقدم عذاب والرحمة والعذاب ضدان والضدان لا
يجتمعان الوجه الرابع عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان انجاكم من اهوالها ومواطنها يوم القيامة اكثركم علي صلاة في دار الدنيا
فاذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تدفع اهوال يوم القيامة
فدفعها الطاعون الذي هو اهون من اهوال يوم القيامة من باب اولى الوجه
الخامس ثبت في الصحيحين من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان المدينة لا يدخلها
الطاعون ولا الدجال وسبب ذلك بركة النبي صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم انها
ان الصلاة عليه عظيمة البركة يحصل من كثر منها فهذا الذي يسره الله تعالى
علي من توجيه كلام هذا الرجل الصالح في ان كثرة الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم تدفع الطاعون ولعله ببركته تيسر ذلك فلله الحمد
وقد ظهرت في قول النبي صلى الله عليه وسلم في ان المدينة لا يدخلها الطاعون

الطاعون في الاصل عذاب

ولا الدجال فقلت من قصيدتي المطولة في نعت العارض في معارضة ابن الفارض

مدينته شاعت احاديث فضلها وسارت بها الركبان في كل بلدة

فما دخل الدجال ساكن ارضها ولا مات بالطاعون فيها بكية

حسبه
فان قلت قد صح ان الطاعون شهادة

فان قلت قد صح ان الطاعون شهادة لكل مومن فلاي شيء حرم منه
اهل المدينة قلت لان الله تعالى عوضهم بمجاورة نبيه صلى الله عليه وسلم
جزيل الثواب فكفى به ما اشتمل عليه الطاعون من الثواب فاختار لهم
النبي صلى الله عليه وسلم العفو والعافية الا ترى ان الغرق والحرق شهادة
ومع ذلك استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهما وقال لا تتمنوا لقاء العدو
واسالوا الله العافية وكثر في دعائه سوال العفو والعافية وهو من
افضل الدعا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الناس لم يعطوا شيا افضل من العفو
والعافية فسالوا الله ذلك وقالت عائشة رضي الله عنها لو رايت ليلة القدر لم
اسال الله غير العفو والعافية بذلك امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل
حماها قال السهيلي واستجاب الله واحيلها الى مهيعة وهي الجحفة كان صلى الله
عليه وسلم لم يرد ابعاد الحمى عن جميع ارض الاسلام ولو اراد ذلك لقال
انقل حماها ولم يخص موضعا وكان يخص بلاد الكفار بذلك والله اعلم

لانه

لانه نهى عن سب الحمى ولعنها في حديث ام السايب واخبر انها طهور وانها
حظ كل مومن من النار فجمع الرفق باصحابه فدعا لهم بالشفا منها وبين لهم
تحريا الاجر فيما اصابهم منها فلم يسلبها كل البعد ولما مهيعه التي هي الجحفة
فقد اشتد الوبا بها بسبب هذه الدعوة حتى قيل ان الطاير لم يعد يرحم وسقم
وعدم فيها وقال انها ما ولد بها مولود فبلغ الحلم وهي ارض كعد لا
يسكن ولا الانتقام فيها اقامة دابة فيما المعنى والله اعلم قال الخطابي وغيره
كان سكان الجحفة في ذلك الوقت يهود ففيه دليل الدعا على الكفار
بالامراض والاسقام والعلل وفيه الدعا للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة
فيها وكشف الضر والشدائد عنهم وهذا مذهب العلما كافة قال القاضي
عياض وهذا خلاف قول بعض المتصوفة ان الدعا قدح في التوكل والرضى وانه
ينبغي تركه وخلاف قول المعتزلة انه لا فايدة في الدعا مع سبق القدر ومذهب
العلما كافة ان الدعا عبادة مستقلة ولا يستجاب منه الا ما سبق به القدر
والله اعلم وفي الحديث علم من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فان
الجحفة من يومئذ مجتنبة ولا يشرب احد من مائها الا حم المسالة الثانية
في الكلام على قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية المشتملة
على كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اقول الكلام على هذه
الاية الكريمة من عشرين وجها الوجه الاول هذه الاية الكريمة مدنية



لان كل ما في القرآن يا ايها الذين امنوا مدني وكل ما فيه يا ايها الناس مكي واما
يا ايها الناس اعبدوا ربكم في سورة البقرة فانه وان كانت البقرة كلها مدنية فانه
خطاب لاهل مكة هذا على احد الاقوال الوجه الثاني المقصود من هذه
الاية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى اخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملا الاعلى
بانه يثني عليه عند الملائكة المقربين وان الملائكة تصلي عليه ثم امر تعالى اهل العالم
السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من اهل العالمين العلوي والعالم السفلي
جميعا وحاصله بهذا انه توجه بهذا الخطاب والله اعلم بان كلاهما الوجه
الثالث حكي عن الحسن البصري انه قال في سورة البقرة ان الله امركم بامر بدا فيه بنفسه
وثنى بالملائكة قدسه فقال تشريفا لنبيه وتكريما ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما انه بها من بين الرسل الكرام
واختصكم بها من بين الانام فقابلوا نعمته بالشكر هو اكثر وامر الصلاة
عليه في الذكر ولهذا قلت في قصيدتي التائية

وشرفه قوم بالنبي يوصلوا اذا ما خلوا بالذكر في كل خلوة
فهم رجال في التصوف خلفوا العلوم الاخرى في كل صفة
لان قدر اعمالهم فيا مهطيل كما هو في الليالي الطويلة
فلو غصت في بحر الدامع مسلم على الدر لاستخرجت كل يتيمة

وقد بلغني عن بعض من يدعي السلوك في هذا الزمان من يرى بالخلوة والالفاظ



الخلوة انه لا يزيد المريد على الذكر المجرد الخالي من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا فادح في طريقته ودليل على عدم توفيقه فاعلم الوجه الرابع
هذا التشريف الذي شرف به النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو صلاة الله وملائكته
عليه صلى الله عليه وسلم اتم واعم من الاكرام الذي شرف به ادم عليه السلام
حين امر الملائكة بالسجود له من ثلاثة اوجه احدها ان تشريف ادم بالسجود
وقع وانقطع وتشريف النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة مستمر دائما كما
يشير اليه المضارع الثاني ان تشريف ادم بالسجود حصل من الملائكة لا غير وتشريف
النبي صلى الله عليه وسلم حصل من الله عز وجل ومن الملائكة والوجه الثالث
روي من طرق مخرجه ابو بكر وان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر اتدري من انا
انا الذي قال الروح القدس جبريل عليه السلام اتدري يا محمد لاي شيء امر الله
بالسجود لادم فسجدنا انما اراد بذلك تعظيمك اذ كنت في ظهره ولا فخر الوجه
الخامس الكلام على هذه الاية الكريمة وما فيها من التاكيد والتفخيم
الدالة على علو منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وكرامته على ربه في امور عشرة
اولها تصديرها بان التي هي حرف توكيد واهميتها بان التوكيد
انك تقول زيد قائم فاذا اكدته قلت ان زيدا قائم فكانك ذكرت الجملة مرتين
وصار كقولك زيد قائم زيد قائم فاذا اكدته باللام قلت ان زيدا
لقائم فكانك ذكرت الجملة ثلاث مرات لانك صرحت بالجملة واداتا كرر نابتها



ابلاوه اسم ذات الله تعالى الذي هو اعظم اسمائه واظهرها لانه اسم خاص به تعالى
لم يشركه فيه احد ولم يجسر احد على التسمية به مثل قوله هل تعلم له سميا فهو مختص به تعالى
لان فيه معنى الربوبية والمعاني كلها تحته الا ترى انك اذا اسقطت منه الالف
بقي لله فاذا اسقطت اللام الاخرى بقي هو وهو اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سئل به اعطى وهو غير مشتق كاسما الاعلام عند ابي حنيفة والخليل
ابن احمد والاكثر وقول من زعم انه مشتق لهيبة حلت في بشيء من ذلك
اخبر بعض اهل العلم ان الخليل بن احمد رئي في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال
غفر لي بقولي ان اسمه اعرف المعارف فاعرفه والالف واللام فيه للمبالغة في
المدح والتعظيم ولاجل ذلك حذفت الالف منه في النطق كما تفعله بعض القصاص
ومن جرى مجراهم الا على لغة شاذة انشدوا عليها
٥ اقرب بيان ما من عند الله كرد حراكينا الثلة ٥ والمحصها عطف
جميع الملائكة على هذا الاسم الاعظم بصيغة الاضافة الدالة على العموم بلا خلاف
واسند اليها يصلون بصيغة المضارعة الدالة على الحال والاستقبال ولم يات
بصيغة الماضي الذي هو عبارة عما وقع وانقطع بل اتى بصيغة المضارع الذي يسمى
الفعل الدائم فهذا يقتضي ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم دائما لان
المضارع كما تقدم يسمى الفعل الدائم لانه في الوضع شائع بين المستقبل والحال
صالح لهما ملاحظة رجل لكل ادبي اذا تجرد عن القرائن المعنوية واللفظية كما في

الاية

الاية الكريمة فاعرفها سيما التعبير عنه صلى الله عليه وسلم بالنبي دون
التصريح باسمه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك من الفخامة والكرامة ما لا يخفى وهذا
مرجحا به صلى الله عليه وسلم بان دعى اوسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
ممن ذكر في القران العظيم نودي باسمه يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
يا يحيى خذ الكتاب بقوة يا عيسى ابن مريم واما محمد صلى الله عليه وسلم فنودي يا ايها
النبي حسبك الله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك يا ايها المدثر يا ايها المزمل وفي هذا
من الاشعار بعلو القدار والاعلام بالتفضيل على سائر الرسل الكرام ما لا يخفى على
العارف بمواقع الكلام والالف واللام فيه للعهد كالدبة والنجم وال
والعقبة فكانه المعروف الحقيق بالتقدم على سائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
سيما دينها الامر اكثم بالصلاة عليه وسلم سيما انها الامر بالسلام المعطوف
على الصلاة والمعطوف مشارك المعطوف عليه في الحكم لا سيما توكيد السلام
بالمصدر ثم يقتضي الاتيان بالفا التوبة معنى الشرط على قراءة الحسن يا ايها الذين
امنوا فصلوا عليه كما تقول ان اعطيتك فحمد الا سيما التوكيد ايضا في قراءة
ابن مسعود صلوا عليه كما صلى الله عليه وسلموا تسليما الوجه السادس
عموم الحسن عن ابيها انه قال يا رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم به
ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان



عن ابيه انه قال الله وملائكته حوابا الذنب الا لكن لمن ذكره الفخري في كتابه الدر
المنظومة في المولد المعظم والكواكب الدرية بنسيره وغيره من المفسرين الوجه السابع
في بيان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى ومن الملائكة ومن المؤمنين
قال البخاري قال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعا
وقال ابن عباس يصلون يبركون ذكره اعلقه البخاري عنهما وقال ابو عيسى الترمذي
وروي عن سفيان الثوري وغير واحد من اهل العلم قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة
الملائكة الاستغفار وروي ابن ابي حاتم بسنده عن عطاء بن ابي رباح ان الله وملائكته
يصلون على النبي قال صلواته تبارك وتعالى سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي والحاصل
من هذه الاقوال ان الصلاة من الله على نبيه الثنا والتبريك والرحمة ومن الملائكة الدعا
والاستغفار واما الصلاة من المؤمنين عليه صلى الله عليه وسلم فمعناها الدعاء له
بتعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه
في امته وتضعيف اجره ومثوبته ونحو ذلك وقيل المعنى لما امرنا الله سبحانه وتعالى
بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك احلناه عليه فقلنا اللهم صل على محمد لانك
اعلم بما يليق به كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك. الوجه الثامن في بيان معنى الصلاة في اللغة اصل اللفظة يرجع الى معنيين
احدهما الدعا والتبريك والثاني العبادة فمن الاول قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله تعالى في حق المنافق

ولا تصل على احد منهم مات ابدا وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم الى
طعام فليجب فان كان صائما فليصل فسرها قيل فليدع لهم بالبركة وقيل
فليصل عنده بدل الاكل وقيل ان الصلاة في اللغة معناها الدعا والدعا نوعان
دعا عبادة ودعا مسألة والعابد داع كما ان السائل داع وبهما فسر قوله تعالى
وقال ربكم ادعوني استجب لكم قيل اطيعوني اثبكم وقيل سلوني اعطكم وفسر بهما
قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية والصواب ان الدعا يعم النوعين وهو لفظ
متواطئ لا اشتراك فيه فمن استعماله في دعا العبادة قوله تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقوله تعالى
قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم والصحيح من القولين لولا انكم تدعونه وتعبدونه
اي اي شي يعبأ بكم لولا عبادتكم اياه فيكون المصدر مضافا الى الفاعل وقال تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال تعالى اخبارا عن انبيائه ورسله انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وهذه الطريقة احسن من الطريقة
الاولى ودعوى الاختلاف في مسمى الدعا وبهذا تزول الاشكالات الواردة على اسم
الصلاة الشرعية هل هو منقول من موضوعه في اللغة فيكون حقيقة شرعية او
مجازا شرعيا فعلى هذا تكون الصلاة باقية على مسماها في اللغة والدعا دعاء
ودعا مسالة والمصلي من تكبيره الى سلامه بين دعا العبادة ودعا المسالة فهو في



صلاة حقيقية لا مجازية ولا منقولة لكن خص اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة
كسائر الألفاظ التي يخصها أهل اللغة والعرف ببعض مسمياتها كالدابة والرأس ونحوهما
فهذا غايته تخصيص اللفظ وقصره على بعض موضوعه الأصلي والله أعلم انتهى ورأيته
في بعض المجاميع العلمية ولم أعلم قائله ما نصه قولهم الصلاة من العباد بمعنى الدعاء
مشكل لأن الدعاء يكون في الخير والشر والصلاة لا تكون إلا في الخير ولأن
دعوت يعدى باللام وصليت لا يعدى إلا بعلى ودعا المعدى بعلى ليس بمعنى صلى وهذا
يدل على أن الصلاة ليست بمعنى الدعاء فأي شيء أظهر من هذا ولكن التقليد يعمي عن
إدراك الحقائق فإياك والإخلاد إلى أرضه ولأبي القاسم السهيلي كلام
حسن في اشتقاق الصلاة فإنه قال معناها حيث تصرفت ترجع إلى الحنو والعطف
لأن الحنو والعطف يكون محسوسا ومعقولا فيضاف منه إلى الله تعالى ما يليق بجلاله
وينفى عنه ما يتقدس عنه ذو الجلال والإكرام إذا ثبت هذا فالصلاة حنو وعطف
قال أيضا وقولهم الصلاة من الله بمعنى الرحمة باطل من ثلاثة أوجه أحدها
أن الله تعالى غاير بينهما في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والثاني
أن سؤال الرحمة يشرع لكل مسلم والصلاة تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وآله وهي
حق له ولآله ولهذا منع كثير من العلماء الصلاة على معين غيره صلى الله عليه وسلم ولم
يمنع أحد من الترحم على معين الثالث رحمه الله عامة وسعت كل شيء وصلاته
خاصة بخواص عباده انتهى وقد اختار الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية هذه

الوجوه

الوجوه وزاد فيها ستة أوجه أخر في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أنفسه
أضربت عنها خوف الإطالة ولأن فيما ذكر مقنع وتمامها الوجه
التاسع قال الزمخشري الملائكة جمع ملأك على الأصل كالشمائل جمع شمأل وإلحاق
التاء لتأنيث الجمع وقال الكواشي جمع ملك وأصله ملأك مفعل من الألوكة بتقديم اللام
وفتحها أي [illegible] والملك بفتح اللام من الملائكة واحد وجمع قال الكسائي
أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوكة وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل
ملأك قال الشاعر ٥ فلست لإنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب ٥
ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة
وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان
من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم قيل النور جسم وعرض والجان هوائي
وقال الضحاك هو للبشر ومن المعلوم أن الملائكة لا يحصي عددها إلا الله تعالى لأن
منهم الملائكة المقربين وحملة العرش وسكان سبع السماوات وقد رآهم النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الإسراء وقال أيضا أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع
إلا وعليه ملك ساجد ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار أعاذنا الله منها ومنهم
موكلون بالقطر والأمطار حتى قيل إن كل قطرة تنزل من السماء ينزل معها ملك
ومنهم موكلون بالأرحام والنطف ونفخ الأرواح في الأجساد ومنهم حفظة
قيل إن كل إنسان معه مائة وستون ملكا ومنهم موكلون بخلق النبات وتصريف الرياح



وهي في الأفلاك والنجوم وغير ذلك حتى إنه ليس في العالم العلوي والعالم السفلي مكان
إلا وهو معمور بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي شعب
السنة ذكر عن عبد الله بن عمرو بإسناد صحيح أنه قال إن الله عز وجل جزأ الخلق عشرة أجزاء
فجعل تسعة أجزاء الملائكة وجزءاً واحداً سائر الخلق [illegible] ومن المعلوم أن الجميع بنص القرآن
يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانوا وأين كانوا وهذا مما خصه الله به
دون سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أنه قد ورد أنه صح في خبر أن الله عز وجل أفرد له ملائكة
ليس لهم شغل غير الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم روى إسماعيل القاضي بسنده عن كعب أنه دخل
على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع
إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله
عليه وسلم سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج
في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه رواه بالسند [illegible] وإسماعيل القاضي المتقدم
ذكره فانظر يا أخي وفقنا الله وإياك إلى كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيما أكرمه الله تعالى به. تنبيه: قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفاً في التفسير أن الروح خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون وليسوا
بناس يقومون صفاً والملائكة صفاً وقيل هو ملك أعظم خلقاً من الملائكة ومن السماوات
والجبال وأشرف وأقرب منها عند رب العالمين يجيء يوم القيامة صفاً وحده وقيل هو
ملك ما خلق الله بعد العرش أعظم منه يقوم صفاً والملائكة كلهم صفاً فيكون خلقه مثل

صفوفهم وقيل غير ذلك وحاجتهم إلى الملائكة والروح أن الروح خلق من الملائكة
لا تراهم الملائكة إلا أنها الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر وقيل
هو جبريل عليه السلام ... أبو هريرة رضي الله عنه الملائكة ليلة القدر أكثر
من عدد الحصى قلت والصحيح كما تقدم يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
الوجه العاشر قال الزمخشري قرئ وملائكته يصلون بالرفع عطفاً على محل
إن واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين أنه حذف الخبر
لدلالة يصلون عليه انتهى قال ابن جني في الخاطريات حكى أبو علي عن الجاحظ أنه
كان يقرأ في قصيدة إن الله وملائكته يصلون على النبي بقبله وملائكته بالنصب
فقال الطلبة أحسنها وأنا على الرفع فسئل عنها أبو علي فقيل له كيف نقول قوله تعالى
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى على التقديم والتأخير قال
أبو علي فلزم من هذا أن يكون التقدير إن الله يصلي على النبي فرجع إليه فيه فقال
يجوز هذا على قوله تعالى قال رب ارجعون وهذا الذي لزمه أبو علي ساقط عن
الملزم عندي وذلك أنه لما جرى ذكر الملائكة في اللفظ قبل الخبر جاز فيه لتقدم
ذكرهم أن يجيء الخبر مجموعاً وإن كان لم يتقدم عليهم لم يجر قبله ذكرهم لم يجز أن يقال الله
يصلون على النبي ونظير ذلك قولك ضرب زيد غلامه ومن شأن الفاعل أن يلي الفعل
ولو قلت ضرب غلامه زيداً لم يجز غير أنه لما تقدم ذكر المفعول جاز إضمار الفاعل لإضماره
ومثله قوله [illegible] لا نظير لها على قول سيبويه وأما وملائكته بالنصب على



القراءة المشهورة فإنه عطف على اسم إن والخبر يصلون ولا حذف وعن بعض النحاة
التقدير إن الله يصلي وملائكته يصلون فحذف لدلالة الثاني عليه ومنع أن يكون
الخبر يصلون لا يرجع الضمير إلى مثل ذلك تقتضي الاشتراك في المعنى والله تعالى
منزه عن ذلك الوجه الحادي عشر قالت طائفة المعنى يصلون لله تعالى
والملائكة وهذا قول من الله شرفه به ملائكته فلا يرد عليه الاعتراض المتقدم في
قول الخطيب عند النبي صلى الله عليه وسلم من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد ضل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت قالوا لأنه ليس لأحد
من البشر أن يجمع ذكر الله مع غيره في ضمير واحد ولله سبحانه أن يفعل في ذلك
ما يشاء وقالت طائفة في الكلام حذف تقديره إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون
وقالت طائفة إنما جمع الله الملائكة مع نفسه في ضمير واحد وذلك جائز للبشر
أن يفعله ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت لهذا المعنى وإنما قال له
لأن الخطيب وقف على ومن يعصهما وسكت ومما يؤيد هذا القول أن في كلام
النبي صلى الله عليه وسلم في مصنف أبي داود ومن يعصهما فجمع ذكر الله تعالى
وذكر نبيه في ضمير واحد ومما يؤيد الأول أن في كتاب مسلم بئس الخطيب أنت
قل ومن يعص الله ورسوله والكلام في هذه المسألة مشهور مذكور في أصول
الفقه أبسط من هذا الوجه الثاني عشر قال الإمام فخر الدين الرازي
في يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الدعاء في اللغة صلى عليه أي دعا وهذا

المعنى

المعنى غير معقول في حق الله سبحانه وتعالى فإنه لا يدعو له لأن الدعاء للغير طلب
نفعه من ثالث فقال الشافعي استعمل اللفظ بمعنيين وقد تقدم في تفسير قوله
هو الذي يصلي عليكم وملائكته يعني قوله الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة
استغفار وقيل بأن اللفظ المشترك يجوز استعماله في معنييه معاً وكذلك
الجمع بين الحقيقة والمجاز فيه لفظاً وينسب هذا القول للشافعي رضي الله
عنه وهو غير نقيه وإن أراد تقريبه بحيث يصير في غاية القرب بقول الرحمة
والاستغفار يشتركان في العناية كالمرحوم والمستغفر له والمراد هو القدر
المشترك فتكون الدلالة تضمنية لكون كل واحد جزء منها انتهى وقال الشيخ شمس الدين
الأصفهاني في تفسيره يصلون أي يثنون ويرحمون عليه والظاهر أنه تعالى يرحم
عليه ويغفر له والملائكة يدعون ويستغفرون له فيكون إطلاق اللفظ المشترك
على معنيين مختلفين وهو الصحيح انتهى ولعله أراد كلاماً مستدلاً على هذه الآية
ولم أقف عليه وقال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية هذه الصلاة لا يجوز
أن تكون هي الرحمة وإنما هي ثناؤه سبحانه وتعالى وثناء ملائكته عليه ولا يقال
الصلاة لفظ مشترك ويجوز أن يستعمل في معنييه معاً لأن في ذلك محاذير عدة
أحدها الاشتراك على خلاف الأصل بل لا يعلم أنه وقع في اللغة من واضع
واحد كما نص على ذلك أئمة اللغة منهم المبرد وغيره وإنما وقع وقوعاً عارضاً
اتفاقاً بسبب تعدد الواضعين ثم تختلط اللغة فيعرض الاشتراك الثاني



ان الأكثرين لا يجوزون استعمال اللفظ المشترك في معنييه لا بطريق الحقيقة ولا
بطريق المجاز وما حكي عن الشافعي رضي الله عنه من تجويز ذلك لم يصح عنه وانما
اخذ من قوله اذا اوصى لمواليه وله موال من فوق واسفل تناول الجميع فظن من ظن ان
لفظ المولى مشترك بينهما وانه عند التجرد يحمل عليهما وهذا ليس بصحيح فان لفظ المولى
من الالفاظ المتواطئة فالشافعي واحمد في ظاهر مذهبهما يقولان بدخول نوعي الموالي في
هذا اللفظ وهو عنده عام متواطئ لا مشترك واما ما حكي عن الشافعي رحمه الله انه قال
في مفاوضة جرت له في قوله تعالى او لامستم النساء وقد قيل له قد يراد بالملامسة المجامعة
فقال هي محمولة على الجس باليد حقيقة وعلى الوقاع مجازا فهذا لا يصح عن الشافعي
ولا هو من جنس المألوف من كلامه وانما هذا كلام بعض الفقهاء المتأخرين وقد
ذكرنا على ابطال اللفظ المشترك في معنييه بضعة عشر دليلا في مسألة القرء في
كتاب التعليق على الاحكام بما نقلته من كلامهم فيه الوجه
الثالث عشر قال الامام فخر الدين اذا صلى الله وملائكته عليه فاي حاجة بنا الى الصلاة
عليه بقول الصلاة عليه ليست لحاجته الينا والا فلا حاجة الى صلاة الملائكة مع
صلاة الله تعالى عليه وانما هو لاظهار تعظيمه كما ان الله تعالى اوجب علينا ذكر نفسه
ولا حاجة له اليه وانما هو لاظهار تعظيمه منا شفقة علينا ليثيبنا عليه ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا الوجه الرابع عشر
قال الامام فخر الدين لما امر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم تحت منه

(في الهامش: فليس)


امته

امته بالصلاة عليه حتى عوضهم منه بامره بالصلاة على الامة قال تعالى وصل عليهم
ان صلاتك سكن لهم الوجه الخامس عشر قال الامام فخر الدين اذا قال هو
الذي يصلي عليكم وملائكته فجعل الصلاة له وعطف الملائكة على اسمه وههنا
جمع نفسه وملائكته واسند الصلاة اليهم فقال يصلون وفيه تعظيم النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا لان افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب
تفضيل المذكور على المعطوف كما ان الملك اذا قال يدخل فلان وفلان ايضا
يفهم منه تقدمه ولا يفهم لو قال فلان وفلان يدخلان اذا علمت هذا فقال
في حق النبي صلى الله عليه وسلم كالاول وفي الصلاة على المؤمنين الله يرحمهم
ثم الملائكة يوافقونه فيهم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالاضافة كانها
واجبة عليهم فيرد به سواء صلى الله عليه وسلم او لم يصل وفي المؤمنين ليس
كذلك الوجه السادس عشر الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء والمرسلين جائز بطريق التبعية بالاجماع كما في ذكر الاحاديث
الصحيحة كما سنبينه ان شاء الله وانما وقع الخلاف فيما اذا افرد غير الانبياء
والملائكة بالصلاة فذهب جماعة الى الجواز محتجين بقوله تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته وقوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقوله تعالى
وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وبحديث عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال
كان النبي صلى الله عليه اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته

فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اخرجاه في الصحيحين وعن جابر رضي الله عنه ان
امرأة قالت يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال اللهم صل عليك وعلى زوجك والذي
ذهب اليه جمهور العلماء انه لا يجوز افراد غير الانبيا بالذكر بالصلاة لان هذا قد
صار شعارا للانبيا اذا ذكروا صلى الله عليهم ولا يلحق بهم غيرهم فلا يقال قال
ابو بكر صلى الله عليه وسلم ولا قال علي صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا
كما لا يقال قال النبي عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا صار من شعار
ذكر الله عز وجل واما ما ورد في الكتاب والسنة على آله عامة وهذا الدعا
شعار آل ابي اوفى ولا لجابر وامرأته قال ابن كثير وهذا مسلك حسن قال الجويني
لا يجوز ذلك لان الصلاة على غير الانبيا قد صار شعار اهل البدع والاهوا يصلون
على من يعتقدون فيهم ولا نقتدي بهم في ذلك فقد روي ان [illegible] كان الى قرية
نسبه الى محمد بن عمر بن الوصل ليلا قال كنت [illegible] فرأيت رجلا والناس حوله
يجتمعون عليه قلت ما هذا قالوا رجل كان يوم سابع شهر رمضان وكان
حسن الصوت بالقرآن فابتدأ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقرأ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال الحسن ومحمد وحسن وعلي [illegible]
ثم اختلف القائلون بمنع ذلك هل هو من باب التحريم او الكراهة التنزيهية او خلاف
الاولى على ثلاثة اقوال حكاها الشيخ محيي الدين في الاذكار ثم قال والصحيح

الذي

الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا
عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود الوجه السابع عشر
قال الشيخ ابو محمد الجويني من الشافعية واما السلام فانه في معنى الصلاة فلا يستعمل
في الغايب ولا يفرد به غير الانبيا فلا يقال علي عليه السلام وسوا في هذا الاحيا
والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك او سلام عليكم او السلام
عليك او عليكم وهذا مجمع عليه انتهى قال الشيخ عماد الدين بن كثير وقد غلب
هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب ان يفرد علي رضي الله عنه بان يقال عليه
السلام من دون ساير الصحابة او كرم الله وجهه وهذا وان كان معناه صحيحا
لكن ينبغي ان يساوى بين الصحابة في ذلك فان هذا من باب التعظيم والتكريم
والشيخان وامير المؤمنين عثمان اولى بذلك منه رضي الله عنهم اجمعين الوجه
الثامن عشر قال الامام فخر الدين الرازي ذكر المصدر تاكيدا لانها مؤكدة
بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان الله تعالى لما
يعلمنا سلامه عليه كما اعلمنا بصلاته عليه حسن التاكيد بالمصدر اذ ليس ثم ما
يقوم مقامه فاعلمه الوجه التاسع عشر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فريضة واجبة على الجملة غير موقتة بوقت معلوم قال القاضي ابو بكر امر الله
على خلقه ان يصلوا على نبيه ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها
ولا يغفل عنها وذهب الامام الشافعي رضي الله عنه الى وجوب الصلاة على النبي



صلى الله عليه وسلم في آخر التشهد الأخير قبل السلام بالإطلاق عنه في ذلك ولا
بين أحد من أصحابه والشافعي رضي الله عنه في ذلك سلف وخلف حتى قال من زعم
خلافه فمن السلف جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو مسعود البدري
وجابر بن عبد الله ومن التابعين الشعبي وأبو جعفر الباقر ومقاتل بن حيان وإليه ذهب
الإمام أحمد أخيرا فيما نقله عنه أبو زرعة الدمشقي وقال به إسحاق بن راهويه
والفقيه الإمام محمد بن إبراهيم المشهور بابن المواز المالكي رحمهم الله حتى إن بعض
الحنابلة أوجب أن يقال فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم أن يقولوا لما
سألوه وحتى إن بعض أصحاب الشافعي أوجب الصلاة على الآل كما حكاه سليم الرازي
وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدسي ونقله إمام الحرمين وصاحبه الغزالي قولا عن الشافعي
والصحيح أنه وجه والقول بوجوبه غريب هذا كله داخل الصلاة
في التشهد كما تقدم وأما خارج الصلاة فإنه فرض لازم ولحق على كل من
سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من غيره أو ذكره بنفسه قال في المحيط والتحفة
والمفيد والمنية هو الصحيح قلت وإليه ذهب الطحاوي من الحنفية
والحليمي من الشافعية وابن الفاكهاني في شرح الرسالة وابن باجلة في قصيدته التي
حيث يقول فيها صلوا عليه كما صليتم لمن واتبعوا الهداة نجاحا

صلوا عليه كل ليلة جمعة صلوا عليه عشية وصباحا

صلوا عليه كلما ذكر اسمه في كل حين غدوة ورواحا

فعلى الصحيح صلاتكم من إذا ذكر اسمه وسمعتموه صراحا

صلى عليه الله ما شئت الدجى وبدا شعاع الصبح فيه ولاحا

وقال الكواشي في تفسيره ومنهم من أوجبها في كل مجلس مرة وإن تكررت كتشميت
العاطس وآية السجدة وطريق الاحتياط والأدب أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
كلما ذكر صلى الله عليه وسلم وقال صاحب الكشاف والذي يقتضيه الاحتياط
الصلاة عليه كلما ذكر لما ورد في الأخبار وكذا قال الإمام في تفسيره
أيضا وغيره من المفسرين وسيأتي ذكر الأحاديث الصريحة الصحيحة في الوعيد الشديد
لمن سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه في جملة الأربعين حديثا إن شاء الله تعالى
الوجه الموفي عشرين قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى إذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا
يقل اللهم صل على محمد فقط وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية الكريمة وهي يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

فصل في ذكر المواطن التي يستحب
الصلاة فيها على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ويتأكد فيها الأجر وهي بعد الأذان
وسماع اسمه وذكره وكتابته وفي ليلة الجمعة ويوم الجمعة وخطبة الجمعة
والعيدين والقنوت والتشهد وصلاة الجنازة والمرور بالمساجد ودخول
المسجد والخروج منه وفي طرفي النهار وفي أول الدعاء وفي أوسطه وآخره
ومع ذكر الله عند الذبيحة عند بعض أهل العلم محتجين بقوله تعالى ورفعنا لك



ذكرت قال بعض المفسرين في هذه الاية الكريمة اي لا اذكر الا ذكرت معي وقال الجمهور
من المواطن التي يذكر فيه ذكر الله كساعة الاذكار والنوم والاتباع والعطاس
ونحو ذلك مما اكثر دالسنة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وعند الفراغ من التلبية
وعند رؤية الكعبة وفوق الصفا والمروة وعند [illegible] عقبه
شرب [illegible] وعند رؤية المدينة وعند زيارة قبره وعند وداعه وفي
كل مجلس يجلس فيه جماعة مطلقا سواء كان مجلس ذكر او غيره وعند القيام
منه وعند قراءة الفاتحة وعن عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم في اول الرسائل وما يكتب بعد البسملة كما مضى عليه عمل الامة
من اول ولاية بني هاشم وعند ختم الكتاب وعند طنين الاذن وعند استحسان
الشيء وما احسن قول شيخ الشيوخ [illegible] رحمه الله تعالى في مجلس [illegible]
مدح مجالسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

• عمر بنا صاحب عند [illegible] بطيب ذكر يكاد يفقد ٥
• فمن رأى ذلك الوشاح الامام طي عن محمد ٥

ذكر الاربعين حديثا في فضل الصلاة المشار اليها والاجر المترتب عليها
وذكر زمانها ومكانها وما يتعلق بفعلها من الثواب وما يترتب على تركها من العقاب

وعن

وغير ذلك من التنبيه على قوله [illegible] الواحدة وباب الشفاعة وعليه الكفارة
الحديث الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا رواه مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وفيه دليل على تضعيف اجر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل
قد فهم هذا التضعيف من قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فما الحكمة في
هذا الحديث الصادر عمن اوتي الحكمة وفصل الخطاب وجوامع الكلم فالجواب
فيه اجل حكمة مما يدركه البصير والاكمه وذلك ان الاية الكريمة اقتضت
ان من جاء بالحسنة تضاعف له عشرا والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة
فمقتضى الاية ان يعطى عشر حسنات فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى عليه
مرة صلى الله عليه عشرا وصلاة الله تعالى في ذلك العبد اعظم من عشر حسنات
مضاعفة ومقتضى ذلك انه لو قيل للعاقل ايما احب اليك ان يكون جميع
حسنات الناس في صحيفتك او ان الله يصلي عليك صلاة واحدة لاختار
الصلاة من الله تعالى فما ظنك بمن يصلي عليه الله وملائكته على الدوام والاستمرار
فكيف يحسن بالعاقل ان لا يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الحديث
الثاني عن ابي بردة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى
علي من امتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشرا ورفعه بها عشر درجات
وكتب له بها عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات رواه النسائي ونحوه [illegible]



انس بن مالك رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وقال صحيح
الاسناد الحديث الثالث عن ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه
قال اصبح النبي صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه اثر البشر قالوا
يا رسول الله اصبحت طيب النفس يرى في وجهك اثر البشر قال اجل اتاني آت من ربي
عز وجل فقال من صلى عليك من امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها رواه الامام احمد في
المسند واسناده جيد فلله الحمد والمنة على ذلك ومن حديث ابي طلحة
ايضا من طريق اخر فقال انه اتاني الملك فقال يا محمد ان ربك يقول اما يرضيك
انه لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك الا سلمت عليه عشرا
رواه النسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وقال
صحيح الاسناد وفي رواية ابن حبان فقلت بلى اي رب الحديث الرابع
عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت
جبريل فبشرني وقال ان ربك يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك
سلمت عليه فسجدت لله شكرا رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد
الحديث الخامس روى ابن العازري من حديث الحكم بن عطية
عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في
يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ذكره الحافظ ابو عبد الله المقدسي

في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا نعرفه الا من حديث الحكم بن
عطية قال الامام احمد لا باس به وروي عن يحيى بن معين انه قال هو ثقة
فلله الحمد والمنة على هذا الكرم العظيم والاجر الجسيم الذي لا يترك العاقل
بعد الوقوف عليه من روى الحديث الا من خذله الله على علم واي مانع للمسلم
بعد سماع هذا الحديث من ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم من عمره الف
مرة بل في كل يوم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
الحديث السادس عن عاصم بن عبيد الله قال سمعت عبد الله
ابن عامر بن ربيعة يحدث عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
ويقول من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل عبد من ذلك
او ليكثر رواه الامام احمد ورواه ابن ماجه من حديث شعبة وفي رواية
ابن شاهين من حديث عمر رضي الله عنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا فليقل
عبد من الصلاة علي او ليكثر وعن عبد الله بن عمرو من صلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله وملائكته بها سبعين صلاة فليقل من ذلك
او ليكثر رواه الامام احمد موقوفا الحديث السابع عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي
يوم القيامة اكثرهم علي صلاة رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه
الثامن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال



ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام رواه ابو داود قال الفاكهاني
في كتابه الفجر المنير يؤخذ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام وذلك
انه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه في ليل او نهار قلت
فقوله الا رد الله الي روحي لاجل المسلم مع كونه حيا على الدوام يلزم منه ان
تتعدد حياته ووفاته في كل ساعة اذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلم عليه كما
تقدم بل تتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيرا فالجواب والله
الموفق ان يقول المراد بالروح هنا النطق مجازا فكانه قال صلى الله عليه وسلم
الا رد الله الي نطقي فهو صلى الله عليه وسلم حي على الدوام لكن لا يلزم من حياته
النطق فالله سبحانه وتعالى يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم عليه وعلاقة
المجاز ان النطق من لازمه وجود الروح كما ان الروح من لازمه وجود النطق بالفعل
او القوة فعبر صلى الله عليه وسلم باحد المتلازمين عن الاخر ومما يحقق ذلك ان
عود الروح لا يكون الا مرتين بدليل قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
الحديث التاسع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان
صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم رواه ابو داود باسناد صحيح قال صاحب سلاح المؤمن
قوله صلى الله عليه وسلم ولا تجعلوا قبري عيدا يحتمل ان يكون المراد الحث
على كثرة زيارته ولا يجعل كالعيد الذي لا ياتي في العام الا مرتين ويؤيد هذا

قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها
كالقبور التي لا يصلى فيها الحديث العاشر عن ابي بن كعب رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها
الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما
فيه جاء الموت بما فيه قال ابي بن كعب قلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل
لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير قلت النصف
قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير
لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك اخرجه عبد
ابن حميد في مسنده والامام احمد والحاكم والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وفي رواية اذن يغفر الله لك ذنبك كله وفي رواية اذن يكفيك الله
ما اهمك من دنياك واخرتك تفسير كان لابي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه
فسال النبي صلى الله عليه وسلم هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه صلى الله عليه وسلم
فقال ان زدت فهو خير لك فقال له النصف الى ان قال اجعل لك صلاتي كلها اي
اجعل دعائي كله صلاة عليك قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك لان من صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه عشرا ومن صلى الله عليه غفر ذنبه
وكفاه همه هذا معنى كلامه والله تعالى اعلم الحديث
الحادي عشر عن الحسين عن ابيه رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم



البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي. وقال أبو سعيد: فلم يصل علي. رواه النسائي وابن
ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك والترمذي وقال حديث حسن صحيح
غريب. من الرواة من جعله من مسند الحسين بن علي ومنهم من جعله من مسند علي نفسه
ومن طريق أخرى عن الحسن مرسلا: من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي علي. ومن طريق
أخرى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجت ذات يوم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال: ألا أخبركم بأبخل الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من ذكرت عنده فلم
يصل علي فذلك أبخل الناس صلى الله عليه. الحديث الثاني عشر: عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جلس قوم مجلسا لم
يذكروا اسم الله ولم يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم
ترة يوم القيامة إن شاء عفا عنهم وإن شاء أخذهم. رواه الترمذي وأبو داود والنسا[ئي]
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وهو على شرط مسلم. ورواه ابن حبان أيضا من طريق
أخرى: ما قعد قوم مقعدا لا يذكرون الله فيه ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة. وفي رواية: لما يرون من الثوا[ب]
إسناده على شرط الشيخين. وأخرجه الحاكم في صحيحه أيضا. قوله: ترة هو
بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء الحسرة كما جاء في الرواية الأخرى، وقيل
نقص، وقيل تبعة. قوله: وإن دخلوا الجنة للثواب، معناه والله أعلم أنهم يتحسرون
على ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في موقف القيامة ولو كان مصيرهم

إلى الجنة لأن الحسرة ملازمة لهم وإن دخلوا الجنة. الحديث الثالث عشر:
عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقي المنبر فقال: آمين
آمين آمين. قيل: يا رسول الله علام ما كنت تصنع هذا؟ فقال: قال لي جبريل: رغم أنف رجل دخل
عليه رمضان لم يغفر له، فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف رجل أدرك أبويه أو أحدهما لم
يدخل الجنة، فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت:
آمين. وفي طريق أخرى: من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله،
قل آمين، فقلت: آمين. رواه ابن حبان في صحيحه والترمذي وابن إسحاق و[illegible]
وفي الباب عن جابر وأنس وابن عباس وكعب بن عجرة رضي الله عنهم.
قوله: رغم أنف هو بكسر الغين المعجمة أي لصق بالتراب وهو الرغام. وقال
ابن الأعرابي: هو بفتح الغين ومعناه ذل. وهذا الحديث والذي قبله دليل على وجوب
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر، وهو مذهب جماعة من أهل العلم
منهم الطحاوي والحليمي كما تقدم في الكلام على الآية الكريمة. ويقوي هذا
أيضا الحديث الرابع عشر: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة. رواه ابن
ماجه من طريق جبارة بن المغلس وهو ضعيف، ولكن رواه إسماعيل القاضي من
وجه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من
نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة. وهذا مرسل يتقوى بالحديث الذي قبله. ورواه



الطبراني عن الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة وفي رواية من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي خطئ
طريق الجنة صلى الله عليه وسلم وروى محمد بن حمدان المروزي باسناده عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يصل علي فلا دين له
صلى الله عليه وسلم (الحديث) الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله
وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا على انتن من جيفة رواه النسائي في
سننه والطيالسي وهو عند ابي عبد الله المقدسي على شرط مسلم (الحديث)
السادس عشر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي
مرة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة ما تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة
رواه مسلم وقد جاء حديث اخرجه الصحيح انه يقول مثل ما يقول الا في الحيعلتين
فانه يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويقول في قوله الصلاة خير من النوم
صدقت وبررت ويقول في كلمة الاقامة اقامها الله وادامها ويقول عقب
قوله اشهد ان محمدا رسول الله وانا اشهد ان محمدا رسول الله ثم يقول رضيت
بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا ومنه سؤال الوسيلة

كما ثبت في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت
له شفاعتي يوم القيامة وفي رواية حلت عليه شفاعتي يوم القيامة (الحديث)
السابع عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي
ابواب رحمتك فاذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اجرني
من الشيطان رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحه وروى الامام احمد عن فاطمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا
خرج صلى على محمد ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي هذا الباب
احاديث كثيرة مختصر مجموعها انه يقول عند دخول المسجد اعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفي
الخروج يقوله لكن يقول اللهم اني اسألك من فضلك وروى اسماعيل القاضي عن علي
رضي الله عنه اذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث)
الثامن عشر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله



عليه وسلم التشهد كتعليمه السورة من القرآن التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
وفي لفظ إذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله وذكره وفيه فإنكم
إذا فعلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض وفيه فليتخير من
المسألة ما شاء متفق عليه الحديث التاسع عشر عن ابن عباس رضي الله
عنه قال قلنا يا رسول الله علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وارحم
محمدا وآل محمد كما رحمت آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد رواه ابن حزم بسند مما استدل
به من يرى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول الجمهور ولعضده
حديث الأعرابي الذي قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لقد حجرت واسعا وحكى القاضي عياض عن جمهور المالكية منعه قال
وأجازه أبو محمد بن أبي زيد وعن محمد بن عبد الله أنه كان يكره أن يقول المصلي وارحم
محمدا وآل محمد قلت في الذخيرة منعه لأنه لو هو بعض الأنبياء عليهم السلام إذ الرحمة
تكون بإتيان ما يلام عليه ونحن أمرنا بتعظيمهم قال وهذا إذا ذكر الأنبياء لا
يقال رحمهم الله بل يصلى عليهم ولا أصحابه بل يترضى عنهم قال الفقيه أبو جعفر

أما

أما أنا فأقول وارحم محمدا وآل محمد على التوارث الذي وجدته في الدعاء ولهذا أن المصلي
ومثله عن السرخسي ولا أحد إلا اشتغل عن أحمد الله تعالى وتشهد ابن عباس الذي أخذ
به الشافعي رضي الله عنه وتشهد أبي موسى بنحو مشهور وتشهد عمر وسائر تشهد
أبي مسعود الأنصاري وتشهد ابن مسعود أولى عند أبي حنيفة وأحمد بن حنبل قال
الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قيل إنه أصح ما روي في التشهد وفي المبسوط عن
خصيف قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت قد كثر الاختلاف في
التشهد فما تأمرني أن آخذ فقال بتشهد ابن مسعود وفي المبسوط أيضا أن أعرابيا
دخل على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وهو جالس مع أصحابه فقال بواو أو
بواوين فقال الإمام بواوين فقال بارك الله فيك كما بارك في لا ولا فلم يعلم
أحد من أصحابه لا السؤال ولا الجواب فسألوه عن ذلك فقال سألني عن التشهد هل
هو بواو واحدة كتشهد أبي موسى أم بواوين كتشهد ابن مسعود فقلت بواوين فقال
بارك الله فيك كما بارك في شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ٥٥
الحديث العشرون عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال
أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقال يا رسول الله
أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا صلى الله
عليك قال فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله فقال إذا
أنتم صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم



وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم والسلام
كما علمتم يعني السلام المقدم في التشهد ابن مسعود وهو السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته رواه الإمام أحمد وابن خزيمة والحاكم وصححه وقال
فيه على شرط مسلم الآل اسم جمع لا واحد له من لفظه وأصله أهل والألف
بدل من الهمزة ولا يستعمل الآل إلا في أرفع الأشياء فيقال لحملة القرآن آل الله وآل
محمد صلى الله عليه وسلم فإن الأعلام لا يقال آل زيد ولا آل الحائك بل يقال
أهل زيد وأهل الحائك وقال الأعلام أيضا ولا يضاف إلى الضمير فلا يقال اللهم صل
على محمد وآله وإنما يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وإذا وردت الآثار وقلت
اللهم صل على محمد وأهله ومثله عن الكسائي والنحاس والزبيدي وقال الشيخ
جمال الدين بن مالك وقلت إضافته إلى المضمر وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم من آل
رسول الله فقال كل تقي إلى يوم القيامة أخرجه تمام في فوائده وفي الصحاح
آل الرجل أهله وعياله وأتباعه وفي المحيط آل الرجل بنيه وحسبه ونسبه أقربائه
من قبل أبيه دون أمه وآل النبي أهل بيته وجميع أمته قال الله تعالى أدخلوا
آل فرعون أشد العذاب واختاره الأزهري وغيره من المحققين وهو أظهر
الأقوال فيما حكاه الشيخ محيي الدين النووي وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب
وقد تقدم الكلام في الآية الكريمة هل تجب الصلاة على الآل أم لا الحديث
الحادي والعشرون عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تجعلوني

لا تجعلوني كقدح الراكب فإن الراكب إذا أراد أن ينطلق علق معالقه وملأ قدحه
ماء فإن كانت له حاجة في أن يتوضأ توضأ أو أن يشرب شرب وإلا أهراقه
فاجعلوني في أول الدعاء وفي وسطه وفي آخره أخرجه عبد الرزاق في مصنفه
والطبراني نحوه الحديث الثاني والعشرون عن فضالة بن عبيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه
والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء رواه الإمام أحمد
وأبو داود والنسائي وهذه لفظه ورواه الترمذي وقال حديث صحيح وقد أجمع
العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ثم الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذا يختم بها الدعاء أيضا الحديث الثالث والعشرون
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعاء إلا بينه
وبين السماء حجاب حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
انخرق الحجاب واستجيب الدعاء رواه .. وفي الباب أيضا عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على نبيك
صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي قال ابن مسعود كنت أصلي فلما جلست بدأت بالثناء
على الله تعالى ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسي فقال النبي صلى الله



عليه وسلم مثل قطعة وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اكثر عليه
من الصلاة علي كفاه ما اهمه المعتمد وكشف الكرب وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال الدعاء بين الصلاتين لا يرد وقال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله حاجته
فليختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو اكرم من
ان يدع ما بينهما وقال عبد الله بن بسر كان يقال من قرأ القرآن ثم صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا فقد التمس الخير من مظانه وقال ابو طالب الدعاء اركان واجنحة
واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله تعالى وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. الحديث الرابع
والعشرون عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت
له الى الله حاجة او الى احد من بني ادم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم
ليثن على الله وليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك
وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته
ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين رواه الترمذي وفي
الباب عن عبد الله بن عمرو قال من كانت له الى الله حاجة فليصم الاربعاء والخميس

والجمعة

والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى المسجد فتصدق بصدقة قلت او كثرت
فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا
هو الذي ملأت عظمته السموات والارض الذي عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت
القلوب من خشيته ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وان تقضي حاجتي وهي كذا
وكذا فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى قال وكان يقال لا تعلموها سفهاءكم لا
يدعون بها في مأثم او قطيعة رحم كذا رواه الحافظ ابو موسى موقوفا. الحديث
الخامس والعشرون عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيامة
رواه الطبراني في المعجم الكبير. الحديث السادس والعشرون
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي
من الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرضت
علي صلاته حتى يفرغ قال قلت وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبياء فنبي الله حي يرزق رواه ابن ماجه والطبراني [illegible] ومرفا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حي يرزق في قبره وان جسده الشريف لا تاكله
الارض والاجماع على هذا وزاد بعض العلماء الشهداء والمؤذنين وقد ثبت في صحيح
البخاري في باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر عن هشام بن
عروة عن ابيه لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك اخذوا في بنائه فبدت



لم يقبروه فنبشوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدا يعرفه
حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر
فاذا كانت قدم عمر لم تبل بعد نحو ثمانين سنة ونحوها والارض سبخة ولا تكاد يبقى
الميت فيها اربع وقت حتى ياكله الملح ويحيله الى جنسها وشرف عمر انما هو
بالنبي صلى الله عليه وسلم فجسده الطاهر اولى بذلك وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره
اخرجه مسلم في صحيحه في المناقب فهذه كرامة في حق الانبياء صلوات الله عليهم
ان لا تبلى اجسادهم بخلاف اجساد غيرهم كرامة في حقهم وان كانت هذه الكرامة
للشهداء فالانبياء اولى ودرجاتهم اعظم واعلى وقد حكى الهروي في كتابه منازل
الارض في الزيارات انه سمع على الشيخ ابي طاهر الحافظ السلفي بثغر الاسكندرية
سنة سبعين وخمسمائة جزءا رفعه الى [illegible] الاديب يسند عن ابيه ذكر فيه ان الادمي
المذكور قصد زيارة الخليل عليه السلام وهادى القيم بالموضع وكان القيم رجلا
روميا فتقرب اليه بهديه وطلب النزول الى المغارة فوعده عند انقطاع الزوار
في زمن الثلج فلما انقطع الناس اتى به الى بلاطة فقلعها واخذ ما يستضي به ونزلا
في درج مقدار سبعين درجة واتيا الى مغارة واسعة كثيرة والهواء يخترق فيها
وبها دكة عليها ابراهيم الخليل ملقى وعليه ثوب اخضر وشيبته تلعب الهواء بها
والى جانبه اسحاق ويعقوب عليهم السلام ثم اتى الى حائط في المغارة فقال له ان

حكاية الرجل الذي نزل الى قبر
ابراهيم [illegible]
الخليل صلوات
الله عليه وعلى سائر الانبيا

سارا

سارا خلف هذا الحائط فهم الرجل ان ينظر ما وراء الحائط واذا بصوت يقول اياك
والحرم فعاد من حيث نزلا والله اعلم قال الهروي ايضا ثم دخلت انا القدس
سنة تسع وستين وخمسمائة ولحقت فيه وفي مدينة الخليل عليه السلام كما
مشايخ حدثوني انه لما كان في زمان الملك بردويل انخسف موضع في هذه المغارة
فدخل جماعة من الفرنج اليها باذن الملك فوجدوا ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم
السلام وقد بليت اكفانهم وهم مستندون الى الحائط وعلى رؤوسهم قناديل معلقة
ورؤوسهم مكشوفة فجدد الملك اكفانهم ثم سد الموضع وذلك في سنة ثلاث عشرة
وخمسمائة للهجرة النبوية وحدثني الفارس بيرون وكان مقيما في بيت لحم
معروفا عند الفرنج بجلالته وكبر سنه انه دخل مع ابيه الى هذه المغارة وراى
ابراهيم الخليل واسحاق ويعقوب عليهم السلام ورؤوسهم مكشوفة فقلت كم
كان عمرك قال ثلاث عشرة سنة وقال لي ان الفارس جري بن جرج كان ممن
بعثه اليه الملك ليجدد اكفانهم ويعرفنا الخسف من المغارة وهو [illegible]
فسالت عنه فقيل مات منذ ايام فعلى هذا اقعد ولست ممن راى ابراهيم الخليل
واسحاق ويعقوب عليهم السلام يقظة لا مناما وروى ابو عبيد القاسم بن
سلام بسند صحيح الى سعيد بن المسيب قال قدم بختنصر دمشق فاذا هو بدم
يحيى بن زكريا يغلي فسال عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين الفا فسكن
وقد ذكرت سنده في شرح ارجوزتي ترجمان الزمان وروى الحافظ ابن عساكر



بسنده عن زيد بن واقد قال رأيت رأس يحيى بن زكريا في مسجد دمشق حين أخرج من تحت ركن
من أركان القبلة الذي يلي المحراب مما يلي الشرق فكانت البشرة والشعر على حاله لم
تتغير وقيل وأنه كأنما قتل الساعة قلت [illegible] قال أراد معاوية رضي الله
عنه أن يجري العين التي بسفل أحد عند قبور الشهداء الذين بالمدينة أمر مناديا
فنادى من كان له ميتا فليأت فليخرجه وليحوله قال جابر فذهبنا إليهم فأخرجناهم
رطابا ينثنون قال أبو سعيد لا ينكر بعد هذا منكر قال جابر فأصابت المسحاة أصبع
رجل منهم فقطر الدم وقيل الذي أصابت المسحاة أصبعه هو حمزة سيد الشهداء وسيلان
الدم إنما يكون من الأحياء وهذا من فضل الشهداء وكما قال الصادق القائل ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وروى سعيد بن
عامر عن المثنى بن سعيد قال أتى رجل عائشة بنت طلحة فقال رأيت طلحة في المنام
فقال قل لعائشة تحولني من هذا المكان فإن النز قد آذاني فركبت في حشمها
فضربوا عليه بناء قال فلم يتغير منه إلا شعرات في إحدى شقي لحيته أو قال رأسه
وكان بينهما بضع وثلاثون سنة وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وفي
سنة ست وسبعين للهجرة قال ابن الجوزي عند قبر الصلح بالعراق عن سبعة أقبر فيها
سبعة أبدان صحيحة والأكفان جدد يفوح منها رائحة المسك أحدهم شاب له
جمة طرية لم يتغير منه شيء وفي خاصرته ضربة وكانت القبور من الحجارة مثل
المسن وعندهم كتاب لا يدرى ما فيه الحروف [illegible] السابع والعشرون

عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أفضل أيامكم
يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من
الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت
يعني بليت قال إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء رواه الإمام
أحمد وأبو داود والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه قوله أرمت هو
بفتح الراء وسكون الميم وفتح التاء المخففة قوله صلى الله عليه وسلم فإن صلاتكم
معروضة علي هذا من شرفه صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله وأما العرض
على روحه الشريفة المقدسة ولا شك ثبت في صحيح مسلم إذا مات أحدكم عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان
من أهل النار فمن أهل النار وفي هذا الحديث الصحيح من الفقه فوائد منها
الاستدلال على أن الأرواح على أفنية القبور وتزور من زارهم ويحيي
عرض عليه أي أظهر له وإنما يظهر للأرواح فإن الأجساد ميتة مقبورة في
غيابة اللحد والتراب قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فدل [illegible] على أن الروح على
القبر لأن العرض المذكور لا يقع على الجسد وقد ذهب ولا شيء فلا يكون معروضا
عليه بل المعروض عليه هو الروح المقيم على القبر بعد عوده إليه وخروجه منه هذا
ملخص كلام ابن رجب في كتابه العلم المشهور وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام



في القواعد الصغرى وقد اختلف العلماء في مقر الأرواح في البرزخ فأما أرواح
الشهداء فإن الله تعالى أسكنها في أجواف طيور خضر تأكل من ثمار الجنة
وتشرب من أنهارها وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش وقالت طائفة الأرواح
بأفنية القبور ولذلك سلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وأمر بالتسليم عليهم
قال السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وأهل الديار في عرف الناس من يسكن الدار
أو كان بفناء الدار وقولهم بالاستفادة من زيارة أهل القبور ومن يعبر عن أهلها بالمعتاد
وما يعتقد بأن في ذلك حكمة ومنقبة تدل على أن الأرواح في القبور ودون أفنيتها وهو المختار
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في المؤمن يفسح له في قبره ويملأ عليه خضراً إلى يوم
يبعثون وقد قيل إن الأنبياء [illegible] ترفع أجسادهم ولم يثبت ذلك وزعمت طائفة
أن أرواح الكفار ببرهوت بئر باليمن وظاهر السنة يرد عليهم فإنه صلى الله عليه وسلم أمر
بالتعوذ من عذاب القبر وقال لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر
في قبورهم نسأل الله العافية اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار
ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال الحديث [illegible] الناس
والعشرون عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم
جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة رواه البيهقي وفي الباب
عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن

رسول الله

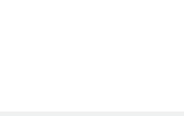
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم
الأزهر فإن صلاتكم تعرض علي فأدعو لكم وأستغفر ذكره ابن بشكوال في كتاب
القربة الليلة الزهراء ليلة الجمعة واليوم الأزهر يوم الجمعة قال [illegible] ابن بشكوال أيضا
وروينا عن سهل بن عبد الله أنه قال من قال في يوم الجمعة بعد العصر اللهم صل على محمد
النبي الأمي وعلى آله ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وكان الصحابة رضي الله
عنهم يستحبون إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة حتى قال محمد بن
مسعود يا أبا زيد بن وهب لا تدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ألف مرة تقول اللهم صل على محمد النبي الأمي وفضل يوم الجمعة معلوم حتى روى ابن
أبي شيبة بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقي
فتنة القبر ومن طريق آخر ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله
عز وجل فتنة القبر رواه الإمام أحمد والترمذي وقد روى مالك بن أنس بسنده عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه
تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تطلع الشمس شفقا من
الساعة إلا الإنس والجن وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله
شيئا إلا أعطاه إياه قلت [illegible] واختلف في هذه الساعة على أقوال أصحها
الذي لا يجوز غيره ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم



انما هي من جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم من الصلاة قوا وقالت طائفة اجابة الدعا ساعة
وهي الثلث الاخير من الليل وعند الاذان وبين الاذان والاقامة وعقب الصلوات
المكتوبات وعند صعود الامام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة وآخر ساعة بعد
العصر من ذلك اليوم ومنها اثنا النوم عرفة وشهر رمضان وحال السجود
والتقا الجيوش ونزول الغيث واقامة الصلاة وبعدها وحالة رقة القلب ويستحب
له ان يستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه ولا يتكلف السجع ويحترز من اللحن فيه
واكثر الحديث التاسع والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سيارة فاذا مروا بحلق الذكر قال
بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم صلوا معهم حتى يتفرقوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهولا يرجعون مغفورا
لهم رواه ابو سعيد القاضي في فوائده وروى النسائي بسنده عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين يبلغوني من امتي السلام
الحديث الموفي اربعين عن ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل
علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير الحديث الحادي والاربعون عن
ابن الحكم قال قال لي عمار بن ياسر يا ابن الحكم الا احدثك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمار ان لله ملكا اعطاه اسماع الخلائق كلها وهو قائم



على قبري اذا مت الى يوم القيامة فليس احد من امتي يصلي علي صلاة الا سماه باسمه واسم
ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا فيصلي الرب على ذلك الرجل بكل
واحدة عشرا رواه الطبراني في الكبير الحديث الثاني والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نائيا ابلغته رواه ابو الشيخ في كتاب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم الحديث الثالث والثلاثون عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسلم علي في شرق ولا
غرب الا انا وملائكة ربي نرد عليه السلام فقال له قائل يا رسول الله فما بال اهل
المدينة قال فما يقال لكريم في جيرته وجيرانه مما امر الله به من حفظ الجوار وحفظ
الجيران رواه ابو نعيم عن الطبراني الحديث الرابع والثلاثون عن
ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومثله عن ابي هريرة من
رواية الكاذ ودعنه موقوفا عن جعفر بن محمد قال من صلى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة غدوة ورواحا ما دام اسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الكتاب وقال احمد بن عطا سمعت عبد الله بن صالح يقول رؤي
بعض اصحاب الحديث في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال بصلاتي في
كتبي على النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي ذكر ما رأى ابو زرعة ان شاء الله تعالى



وقال سفيان الثوري لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال وكيع بن الجراح لولا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت وقال أبو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن السمرقندي سمعت أبي رحمه الله يقول كتب رجل من العلماء نسخة الموطأ
وأسقط فيها وصوفيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حيث وقع ذكره وعوض عنه صم
واقتصر به لفضل الوقت فأصابه من ذلك رعشة عظيمة فلم يحسن بعد صنعته ولعب به وعن ...
على أخذ العلم ثم أراد نسخه لغلطه ذلك فمرض عليه وحرمه وأقصاه ولم يزل ذلك
الرجل مفتقرا إليه نعوذ بالله من الخذلان وقال يحيى بن ياسف كان لنا صديق من
أهل المعرفة حدثنا أن رجلا من أهلها كان يكتب الحديث ويتعمد إسقاط الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم إذا ذكره فيحذف ذلك منه فيختم على الكاغد فالمهدي به وقد
وقعت الأكلة في يده

الحديث الخامس والثلاثون عن الحسن
ابن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني
فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت
فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وزاد النسائي
بعد هذا وصلى الله على النبي

الحديث السادس والثلاثون عن رويفع
ابن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد
المقرب عندك يوم القيامة وجبت له الشفاعة رواه الطبراني في معجمه الكبير

الحديث السابع والثلاثون عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول إن الله عز وجل قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار
فمن استغفر بنية صادقة غفر له ومن قال لا إله إلا الله رجحت ميزانه ومن صلى علي كانت
شفيعه يوم القيامة رواه ابن أبي داود وهذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة
الصريحة نص في إثبات الشفاعة لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد أنكرها المعتزلة
وهم حديرون بحرمانها لأن من كذب بكرامة لم ينلها ولا يحرم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
الخاصة إلا الكفار لعلها لا ينال من كذب بها من أهل الأهواء والبدع وأ
على كل مسلم أن يرجو ببركة ... أن لا يحرم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأما الشفاعة
العظمى التي هي محل الكتاب التي يحمده فيها الأولون والآخرون فلم ينكرها المعتزلة
ولا غيرهم وقد وقعت فتنة عظيمة ببغداد سنة سبع عشرة وثلثمائة بين أبي بكر
المروزي الحنبلي وبين طائفة من أهل العلم اختلفوا في تفسير قوله تعالى عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال الحنابلة يجلسه معه على العرش وقال آخرون المراد الشفاعة
فاقتتلوا بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى فلا حول ولا قوة إلا بالله وقد ثبت في صحيح
البخاري أن المراد به مقام الشفاعة العظمى يشفع عند الله عز وجل أن يأتي لفصل
القضاء بين عباده وهو المقام الذي يرغب إليه فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل
ويغبطه به الأولون والآخرون صلى الله عليه وسلم وعلى ذكر إنكار المعتزلة الشفاعة
ذكرت هنا ما حكاه الخطيب قال كان بشر المريسي المعتزلي إذا دعا قلب يديه إلى السماء
وجعل باطنهما إلى الأرض ويقول إن الله تعالى في الأرض تحتها كما هو فوق السماء قال العلماء



مات حمل الصبيان سعادة وفي جنازته من بعدنا ويقولون من يحمل كذا الى الحازن
النار ولو شهد جنازته من اهل العلم والسنة الا الجنيد الشونيزي فلما رجع من
جنازته لامه الناس فقال انظروني حتى اخبركم ما شهدت جنازة رجوت فيها من الاجر
ما رجوت في هذه قمت في الصف الاول فقلت اللهم ان هذا كان لا يؤمن بك بروايتك
الاخرة فاحجبه عن النظر اليك وانه كان لا يؤمن بعذاب القبر فعذبه في قبره عذابا
لم تعذب به احدا من العالمين اللهم انه كان ينكر الميزان فخفف ميزانه اللهم انه كان
ينكر الشفاعة فلا تشفع فيه احدا من خلقك فسكت الناس واشهد انه لت
والله انه اجيبت دعوته فيه وعذب هذا المسكين في القبر وذلك لروا الحلبي
ارتقاها عن عبد الله بن المبارك قال رايت الزين قال رايت زينب في المنام وفي
وجهها اثر صفرة فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي باول قول لصرب في طريق مكة قلت
فما هذه الصفرة في وجهك قالت رد في بين اظهرنا او ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي
فزفرت عليه جهنم زفرة فاقشعر لها جلدي واجسادي فهذه الصفرة من تلك الزفرة
الحديث الثامن والثلاثون عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين يستقبل احدهما صاحبه ويصليان على النبي صلى الله
عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تاخر رواه ابو يعلى الموصلي
الحديث التاسع والثلاثون عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل



اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه النسائي وابو داود وعن ذكر اهل
البيت حصل الخطبة قال دخل يحيى بن معاذ على علوي ببلخ زائرا له ومسلما فقال
العلوي ليحيى ما تقول فينا اهل البيت فقال ما اقول في طين عجن بماء الوحي وغرس فيه
النبوة وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فقال يحيى ان زرتنا
فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا الحديث الموفي
اربعين كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد متفق عليه قال الشيخ
محيي الدين النووي والافضل ان يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى ال محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى ال محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد وقال اخرون الافضل الذي امر به النبي صلى الله عليه وسلم المذكور في الصحيحين
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم الحديث وقال اخرون الافضل اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وقال
اخرون الافضل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد افضل صلواتك عدد معلوماتك وقال الشيخ

عبد الله اليافعي الشافعي وينبغي للانسان ان يجمع بين هذه الكيفيات الثلاث فيقول
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد افضل صلواتك عدد معلوماتك كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون قلت هذه الكيفيات حسنة جدا ويسن كون زمان

انتهى

الهانة اخرها وسلم تسليما كما تقدم التنبيه عليه في تفسير الاية الكريمة من الامر
بالصلاة والسلام عليه معا وقد روي عن زيد بن عبد الله انهم كانوا يستحبون ان يقولوا
اللهم صل على محمد النبي الامي وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا تصلوا علي البترا
قالوا وما الصلاة البترا يا رسول الله قال تقولوا اللهم صل على محمد وتسكتون بل قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله
عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا
فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه ابن ماجة بسنده ومن الكيفيات
المطلوبة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما امرتنا ان نصلي عليه اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما هو اهله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما تحب وترضى

فصل



ذكر الحافظ في كتابه الدر المنظم في المولد المعظم عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال جزى الله عنا نبينا محمدا ما هو اهله اتعب سبعين
كاتبا الف صباح وما صلى على احد الا صلى عليه سبعون الف ملك ومن صلى علي
في كل يوم مائة مرة قضيت له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وسائرها
للاخرة وما من مسلم صلى علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ومن صلى
علي عشرا في اول النهار وعشرا في اخره نالته شفاعتي يوم القيامة وفيه
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على روح محمد في الارواح وعلى
جسده في الاجساد وعلى قبره في القبور رآني في منامه ورآني يوم القيامة
ومن رآني يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضي وحرم الله جسده
على النار وفيه ايضا عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاكابر سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
مرارا من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله
عليه مائة مرة ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه الفا ومن صلى علي الفا زاحمت
كتفه كتفي على باب الجنة وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة علي نور
يوم القيامة عند ظلمة الصراط ومن اراد ان يكال له بالمكيال الاوفى يوم القيامة فليكثر
من الصلاة علي وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الله
يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب امتي

والمجالس وأكثر من الصلاة علي وفي خبر انه صلى الله عليه وسلم قال ان للمساجد
اوتادا الجلساء هم الملائكة اذا جلسوا احفت الملائكة من لدن اقدامهم الى عنان السما
بايديهم قراطيس الفضة واقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
يقولون اذكروا رحمكم الله زيدوا زادكم الله فاذا استفتحوا الذكر فتحت لهم ابواب [illegible]
واستجيب لهم الدعا وتطلع اليهم الحور العين واقبل الله عز وجل عليهم بوجهه
الكريم ما لم يخوضوا في حديث او يتفرقوا وفي خبر انه صلى الله عليه وسلم قال
اكثركم علي صلاة اكثركم ازواجا في الجنة وفي خبر اكثروا من الصلاة علي
فانا اشفع لكم على قدر ذلك وفيه اكثركم علي صلاة اقربكم مني غدا وفيه
اكثروا من الصلاة علي فانها تطفئ غضب الجبار و[illegible] كيد الشيطان وقال
ابو هريرة من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عبد [illegible] الرازي لانسان [illegible] اذا اردت ان تنام فاقرأ ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليه وسلم
وروي ان من وقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلا ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة التتمة في ذكر ما رئي لبعض
الاموات من رفع الدرجات بسبب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
جمعتهم هنا المنام الاول حكى الحافظ ابن عساكر عن جعفر بن عبد الله



قال رأيت ابا زرعة في المنام وهو في السماء يصلي بالملائكة فقلت له بم نلت هذا
فقال كتبت بيدي الف الف حديث اذا ذكرت النبي صلى الله عليه وسلم صليت عليه
وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا المنام الثاني
قال عبد الله بن عبد الحكم رأيت الشافعي رضي الله عنه في النوم فقلت له ما
فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وزففت الى الجنة كما تزف العروس ونثر علي كما
ينثر على العروس فقلت بم بلغت هذه الحال فقال بقولي في كتاب الرسالة وصلى الله
على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون المنام
الثالث حكى البيهقي في المناقب عن ابي الحسن [illegible] قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بم جوزي الشافعي عنك حيث يقول في كتاب
الرسالة وصلى على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
فقال جوزي عني انه لا يوقف للحساب وروي ايضا ان الشافعي رضي الله عنه رئي
في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بماذا فقال بخمس كلمات
كنت اصلي بهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل وما هن قال كنت اقول اللهم صل على
محمد عدد من صلى عليه وصل على محمد عدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما
امرت ان يصلى عليه وصل على محمد كما تحب ان يصلى عليه وصل على محمد كما
ينبغي الصلاة عليه المنام الرابع قال القواريري كان جار لنا وكان
وراقا فرأيته في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بماذا قال

صلاة الامام الشافعي على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنت اذا كتبت النبي صلى الله عليه وسلم كتبت صلى الله عليه وسلم. ورؤي الحسن
ابن شيبة في حالة حسنة بعد موته فقيل له بما وجدت هذا فقال بكثرة صلاتي على
النبي صلى الله عليه وسلم. المنـــام الخامس حكى ابن بشكوال في كتاب القربة
عن ابي بكر بن مجاهد المقرئ انه دخل عليه ابو بكر الشبلي في المسجد فقام اليه فتحدث اصحاب
ابن مجاهد بحديثهما وقالوا انت لم تقم لعلي بن عيسى الوزير وتقوم للشبلي فقال الا اقوم
لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
يا ابا بكر اذا كان في غد فيدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا دخل فاكرمه
فلما كان بعد ليلتين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابا بكر اكرمك الله كما
اكرمت رجلا من اهل الجنة فقلت يا رسول الله بم استحق الشبلي هذا منك فقال هذا رجل يصلي
خمس صلوات يذكرني في اثر كل صلاة ويقرأ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم الآية منذ ثلاثين سنة افلا اكرم من يفعل هذا. المنـــام السادس روي
مسطح العوفي بعد موته وكان ما خلف حاله فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
قيل بأي شيء قال استمليت على بعض المحدثين مسندا فصلى الشيخ على النبي صلى الله عليه وسلم فصليت انا
ورفعت صوتي فصلى اهل المجلس عليه فغفر لنا في ذلك اليوم. المنـــام السابع عن
ابن بشكوال ان بعض الناس رأى ابا حفص الكاغدي بعد وفاته في المنام وكان شيخا
كبيرا فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وادخلني الجنة فقيل بأي ذا قال لما وقف
بين يديه امر الملائكة فحسبوا ذنوبي وحسبوا صلاتي على المصطفى صلى الله عليه وسلم فوجدوها اكثر



فقال المولى جل قدرته حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا به الى الجنة. المنـــام
الثامن روى ابو نعيم عن سفيان الثوري قال بينا انا حاج اذ دخل علي شاب لا يرفع قدما
ولا يضع اخرى الا وهو يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقلت له العلم تقول هذا قال
نعم من انت قلت سفيان الثوري قال سفيان العراقي قلت نعم قال هل عرفت الله قلت نعم
قال كيف عرفته قلت بانه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويصور الولد في الرحم
قال يا سفيان ما عرفته حق معرفته قلت كيف تعرفه انت قال بفسخ العزم ونقض الهمة
هممت ففسخ همتي وعزمت فنقض عزمي فعرفت ان لي ربا يدبرني قلت ما صلاتك على النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت حاجا ومعي والدتي فسألتني ان ادخلها البيت فوقعت وتورم
بطنها واسود وجهها فجلست عندها وانا حزين فرفعت يدي نحو السماء فقلت رب هكذا
تفعل بمن دخل بيتك فاذا الغمامة قد ارتفعت من قبل تهامة واذا رجل عليه ثياب بيض
ودخل البيت فامر يده على وجهها فابيض وامر يده على بطنها فسكن الورم ثم
خرج فتعلقت بثوبه فقلت من انت الذي فرجت عني قال انا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله فاوصني قال لا ترفع قدما ولا تضع اخرى الا وانت تصلي على محمد وعلى
آل محمد. المنـــام التاسع قال ابو الحسين البغدادي رأيت منصور بن عمار فقلت له
ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال لي انت منصور بن عمار قلت بلى يا رب قال انت
الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها قال قلت قد كان ذلك ولكني ما اتخذت
مجلسا الا وقد بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك وثلثت بالنصيحة لعبادك



قال الصدفي فعلى الله كرشانه تماي فحمد ربي من بلاكي كما محمد نبيه ارضى بها عادي

قلت سبحان الله المحيط الفعال لما يريد لا اله الا هو ولا نعبد الا اياه وصلى الله على محمد وعلى

آله وصحبه وسلم المقـــام العاشر لما مات ابو العباس احمد بن منصور رحمه الله قال

رجل من اهل شيراز رايته في المنام البارحة وعليه حلة وعلى راسه تاج مكلل بالجوهر

فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي واكرمني وتوجني وادخلني الجنة فقلت بماذا قال بكثرة

صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم المقـــام الحادي عشر كان رجل يقال

له محمد بن مالك قال رحلت الى بغداد لاقرا على ابي بكر بن مجاهد المقرئ فكنا نقرا عليه يوما من

الايام اذ دخل عليه شيخ وعليه عمامة رثة وقميص رث ورداء رث فقام الشيخ اليه

واجلسه مكانه واستخبره عن حاله وحال عياله فقال له الرجل ولد الليلة لي مولود

وقد طلبوا مني سمنا وعسلا ولا املك دانقا قال الشيخ وانا حزين القلب فرايت النبي صلى الله

عليه وسلم في منامي فقال لي ما هذا الحزن اذهب الى علي بن عيسى وزير الخليفة واقرئه

عني السلام وقل له بعلامة انك لا تنام كل ليلة جمعة الا بعد ان تصلي علي الف مرة

وهذه ليلة الجمعة صليت علي سبعمائة مرة فجاءك رسول الخليفة فدعاك فمضيت ورجعت

فكملت حتى اتممت الالف فبهذه العلامة سلم الى هذا الرجل مائة دينار قال فقام ابو بكر

ابن مجاهد المقرئ مع الشيخ ومضيا الى دار الوزير علي بن عيسى وقال ابو بكر للوزير هذا

الشيخ ارسله اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الوزير واجلسه مكانه فقص

عليه الرجل قصته فامر الغلام باخراج بدرة فوزن مائة دينار وقال لهما الشيخ قد



هذا كان سر امري في من الله تعالى بهذه الاية لانك رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم

ووزن مائة اخرى وقال هذه بشارة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفك بما اصلي

عليه ووزن مائة اخرى وقال هذه لاجل انك تعبت وجئت الى هنا وجعل يزيد

مائة مائة حتى وزن الفا فقال الرجل انا ما اخذ الا ما امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقـــام الثاني عشر كان ببلخ تاجر كثير المال وله ابنان فتوفي

فقسم ابناه المال بينهما نصفين وكان في الميراث ثلاث شعرات من شعر النبي صلى الله

عليه وسلم فاخذ كل واحد منهما شعرة واحدة وبقيت شعرة بينهما فقال الاكبر

نجعل الشعرة الباقية نصفين فقال الاخر لا والله بل هو اجل من ان تقطع شعرة صلى الله

عليه وسلم فقال الاكبر تاخذ هذه الشعرات بنصيبك من كل الميراث فقال الصغير نعم فاخذ

الكبير جميع المال واخذ الصغير الشعرات وجعلها في جيبه وكلما يشاهدها صلى على

النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد ايام فني مال الكبير وكثر مال الصغير فلما توفي الصغير راه

احد الصالحين في النوم وراى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قل للناس من كانت له

الى الله حاجة فليات قبر فلان فكان الناس يقصدون قبره حتى بلغ الى ان كان من

عبر على قبره راكبا نزل ومشى راجلا وهذا كله من فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

المقـــام الثالث عشر جاءت امراة الى الحسن البصري فقالت يا شيخ توفيت لي

بنت واريد ان اراها في المنام فقال لها الحسن صلي اربع ركعات واقرئي في كل ركعة

فاتحة الكتاب مرة وسورة التكاثر مرة وذلك بعد صلاة العشاء الاخرة ثم اضطجعي



وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت فرأيتها في المنام وهي في العقوبة
والعذاب وعليها لباس القطران ويداها مغلولة ورجلاها مسلسلة بسلاسل من نار
فلما انتبهت جئت الى الحسن البصري فاخبرته بالقصة فقال نعم لعل الله يعفو عنها
فلما نام الحسن البصري تلك الليلة رأى كأنه في روضة من رياض الجنة ورأى سريرا
منصوبا وعليها جارية حسناء جميلة وعلى رأسها تاج من النور فقالت يا حسن اتعرفني فقال
لا فقالت انا ابنة تلك المرأة التي امرتها بالصلاة فقال الحسن ليس هذا وصفها ما حالها
هو كما قالت قال فبماذا نلت هذه المنزلة فقالت كان سبعون الف نفس في العقوبة
كما وصفت لك فاذا جاء رجل من الصالحين على قبورنا وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة وجعل ثوابه لنا فاعتقنا الله عز وجل من العقوبة ببركته وبلغ نصيبي
ما قد شاهدته فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد
وسلم الحكاية الرابع عشر حكى الفاكهاني في كتاب الفجر المنير عن الشيخ
الصالح موسى الضرير رحمه الله تعالى انه ركب مركبا في البحر الملح قال وقامت علينا ريح
تسمى الاقلابية قل ما ينجو منها من الغرق فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول
قل لاهل المركب يقولون الف مرة اللهم صل على محمد صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال
والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك
اعلى الدرجات وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات
قال فاستيقظت واخبرت اهل المركب بالرؤيا فصلينا نحو ثلثمائة مرة ففرج الله عنا

هذا

هذا او قريب منه صلى الله عليه وسلم الحكاية الخامس عشر قال الشيخ
الصالح العالم الزاهد ابو حفص عمر بن الحسن السمرقندي سمعت الاستاذ قدس الله روحه
قال سمعت ابي رحمه الله يقول سمعت رجلا قال كنت في بغداد فرأيت رجلا اكثر وله
من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان من الحرم والبيت وعرفة ومنى
فقلت ايها الرجل اكثر مقاما فما بالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالصلاة سوى انك
تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من خراسان حاجا الى هذا البيت ومعي والدي
فلما بلغت الكوفة فاعتل ابي هناك فتوفي فغطيت وجهه بازار فلما كشفت عن وجهه فاذا
صورته كصورة الحمار فحزنت له حزنا شديدا وقلت كيف اظهر للناس هذا الحال
وقد صار والدي بهذه الصورة فغلبتني ساعة فرأيت في منامي كأنه دخل علينا رجل
وكشف عن وجهه وقال ما هذا الغم العظيم فقلت كيف لا اغتم مع هذه المحنة
فقال ان الله عز وجل قد ازال عنك هذه المحنة قال فاطلعت الى ابي فاذا وجهه
كالقمر الطالع يلوح فقلت له من انت فقال انا المصطفى فالتزمت
طرف ردائه وقلت بحق الله الا اخبرتني بالقصة فقال والدك اكل الربا وان من حكم الله
عز وجل ان اكل الربا ان يجعل صورته كصورة الحمار في الدنيا وفي الاخرة
ولكن كان من عادته ان يصلي كل ليلة قبل ان يضطجع علي مائة مرة فلما عرضت له
هذه الحالة جاءني الملك الذي يعرض علي اعمال امتي واخبرني بحاله فسألت الله تعالى
يشفعني فيه [illegible] قريب من هذه الحكاية ما حكاه النووي رضي الله عنه



قال رأيت رجلاً من أهل الحاج يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له في هذا الموضع
الثناء فقال ألا أخبرك كنت في بيتي ولي أخ فحضرته الوفاة وقد اسود وجهه فكان
البيت مظلماً فدخل رجل كأن وجهه السراج فمسح وجهه فصار كالقمر فقلت
من أنت فقال ملك موكل بمن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أفعل به هذا صلى الله
عليه وسلم قال الباب الأول في بيان ذكر ما أعد الله للمطعون من السعادة
والدرجة في الشهادة فهو مذكور ابن عرفة وللخمسة كان لمثل أجر شهيد
بهذا السبب وإن لم يمت فيه باقيه عن حفصة بنت سيرين قالت قال أنس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم أخرجاه في الصحيحين
قوله شهادة لكل مسلم أي إذا مات فيه ثبت في الصحيح أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المطعون شهيد وفي صحيح البخاري أن عائشة رضي الله عنها
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال كان عذاباً يبعثه الله على من
يشاء من عباده فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون في بلدة يكون فيه ويمكث فيه
لا يخرج من البلدة صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان
له مثل أجر شهيد وقال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم وفي
آخر عن الصحيح أن الطاعون كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء الحديث
المتقدم وهذا أو موسه فاعرفه وقد لعن الجواد وأغفل أنه إنما هو رحمة
لمن صبر كما سبق في الحديث وسمي الشهيد شهيداً لأن الملائكة يشهدون له بالجنة لأنه

حي يشهد خروج روحه دار السلام وروح غيره لا يشهدها إلا يوم القيامة أو لأن الله
وملائكته يشهدون له بالجنة يعني شهيد مشهود له أو لأنه يشهد عند خروج روحه
ما له من الثواب والكرامة أو لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه
أو لأنه يشهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله أو لأن زهادة السعة الدم
ورد وانه قوله صلى الله عليه وسلم الشهداء سبعة المطعون وما تقدمه كما
أنه شهيد وزعم النضر بن شميل هو حجة اللغوي وقيل غير ذلك فلا يغيرهم
فإنهم يسمعون في قبورهم أو يعذبون وإنما اختصوا بهذا المزيد من الفضل لأن الغريق
والحريق ومن ذكر معهما شاهدوا هول الموت وشدته وانقطعت الأطماع منهم
في الحياة بخلاف غيرهم والشهيد فعيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم وقدير بمعنى
قادر وقيل هو فعيل بمعنى مفعول كقتيل أي هم من شاهد به الحمرة وفي الصحيحين
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الشهداء خمسة المبطون شهيد والمطعون والغريق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله والشهداء على ثلاثة أقسام شهيد
في الدنيا والآخرة وهو الذي قتل في حرب الكفار لتكون كلمة الله هي العليا وهؤلاء
أعلى الشهداء مرتبة وأرواحهم كانت في الصحيح في أجواف طير خضر
وشهيد في الدنيا دون الآخرة وهو من غل أو قتل مدبراً أو قاتل حمية أو شجاعة
أو رياء ونحو ذلك وشهيد في الآخرة دون الدنيا وهم سبعة كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الشهداء سبع سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد والغريق

سند؟

وصاحب ذات الجنب والمبطون وصاحب الحريق والذي يموت تحت الهدم والمرأة تموت
بجمع هذا الحديث صحيح الاسناد وفي الصحيحين ايضا ان من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل
دون دينه فهو شهيد ومن مات عشقا بشرطه التي هي العفة والكتمان والعفة فهو
شهيد قال النووي في المنهاج والميت عشقا والميت طلقا شهيد والمطعون
هو الذي يموت في الطاعون والمبطون هو صاحب الاسهال [illegible] الاستسقاء هو
انتفاخ البطن وقيل الذي يموت بداء بطنه مطلقا و[illegible] معروف وهو
قرحة تكون في الجنب باطنا والمراة تموت بجمع [illegible] وكسرها والضم اشهر
وقيل هي التي تموت حاملا جامعة ولدها في بطنها [illegible] البكر والصحيح الاول
هؤلاء شهداء في ثواب الاخرة في زمن غسلهم والصلاة [illegible] وعن العرباض بن سارية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتوفون في فرشهم الى ربنا
في الذين يتوفون من الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون
على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا عز وجل انظروا الى جراحهم فان
اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراح المقتولين فيلحقون
معهم رواه احمد في المسند والنسائي وفي رواية الامام احمد فان كان جراحهم
كجراح الشهداء تسيل دما ريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك وعن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فناء امتي بالطعن والطاعون قلنا اما
الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط

مات

مات فيها مات شهيدا اخرجه ابو عمر في التمهيد والاستيعاب وعن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون فقيل يا رسول الله هذا
الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم الجن وفي كل شهداء رواه
الامام احمد في المسند وعن ابي عتبة الخولاني في تذكرته ان الشهداء المبطون والمطعون
والنفساء [illegible] وقال حدثنا اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال ان شهداء الله
في الارض امناء الله على خلقه قتلوا او ماتوا رواه الامام احمد في المسند وقال
شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا لانه مات
باكلة خيبر التي فيها السم لان الشهيد من مات في سبيل الله وسبيل الله طاعته
فكل من مات بسبب طاعة الله [illegible] اوامره معروف او غير ذلك فقد مات
في سبيل الله وهو شهيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم اطعم ذلك الطعام المسموم
لانه سافر عن دين الله

الباب الثاني في ذكر من لقي الطاعون

من الصحابة وذكر من راى ان الفرار منه من الاهانة ونحو ذلك قال محمد بن اسحاق
عن شعبة عن المختار بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب البجلي قال اتينا ابا موسى
وهو في داره بالكوفة لنتحدث عنده فلما جلسنا قال لا تخفوا فقد اصيب هذا السقم
ولا عليكم ان تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرفع هذا البلاء
فاني ساخبركم بما يكره مما يتقى من ذلك ان يظن من خرج انه لو اقام مات ويظن من اقام
فاصابه ذلك انه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن ذلك هذا المرء المسلم فلا عليه ان لا



خرج والله تعالى عنه انه كنت مع ابي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس فلما
اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى ابي عبيدة ليستخرجه ان سلام عليك اما بعد
فانه قد عرضت لي اليك حاجة اريد ان اشافهك بها فعزمت عليك اذا نظرت في كتابي هذا ان لا
تضعه من يدك حتى تقبل الي قال فعرف ابو عبيدة انه اراد ان يستخرجه من الوباء فقال
يغفر الله لامير المؤمنين ثم كتب اليه قد عرفت حاجتك الي واني في جند من المسلمين لا اجد بنفسي
رغبة عنهم فلست اريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم امره وقضاءه فخلني من عزمتك يا امير
المؤمنين ودعني في جندي فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس امات ابو عبيدة فقال لا
وكان قد قال ثم كتب اليه سلام عليك اما بعد فانك انزلت الناس ارضا عميقة
فارفعهم الى ارض مرتفعة نزهة قال ابو موسى فلما اتاه كتابه دعاني فقال يا ابا موسى ان كتاب
امير المؤمنين قد جاءني بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى اتبعك بهم فرجعت الى منزلي
لارتحل فوجدت صاحبتي قد اصيبت فرجعت الى ابي عبيدة فعرض صاحبتي اليه فقلت
والله لقد اصيبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوباء وقال الامام احمد
بسنده في المسند بسنده الى شهر بن حوشب الاشعري وكان قد شهد طاعون عمواس
قال فلما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة في الناس خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع
رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة يسأل الله ان يقسم له
حظه منه قال فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال
ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا

يسأل

يسأل الله ان يقسم لآل معاذ منه قال فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن
في راحته فلقد رأيته ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه يقول ما احب ان لي بما فيك شيئا من
الدنيا ومات واستخلف على الناس عمرو بن العاص فقام فينا خطيبا فقال ايها
الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتحصنوا منه في الجبال
فقال له ابو وائلة الهذلي كذبت ولقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت شر
من حماري هذا فقال والله ما ارد عليك ولا نقيم عليه ثم خرج وخرج الناس
فتفرقوا عنه ورفعه الله عنهم قال فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك من رأي
عمرو فوالله ما كرهه وكان الحكم بن عمرو الغفاري ذا رأي وصحبة ورواية فقال
يا طاعون خذني اليك فقيل له لم تقول هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتمنين احدكم الموت قال بادروا ستا بيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان
وسفك الدماء وقطيعة الرحم ونشوا يكونون في اخر الزمان يتخذون القرآن مزامير
وعن عليم الكندي قال كنت مع عبس الغفاري على سطح له فرأى قوما يتحملون
من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليك ثلاثا فقال عليم لم تقول هذا الم يقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت فانه عند انقطاع عمله
ولا يستعتب فقال عبس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت
ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم
ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل يغنيهم بالقرآن وان كان اقلهم فقها



ذكره ابو عمر في الاستذكار وفي نوادر الاصول للحكيم الترمذي قال لما كان معاذ بن جبل
حين اصابه الطاعون يغشى عليه ثم يفيق فيقول اخنق خنقك فوعزتك انه داد
ذلك عندي الاصحة حدثنا صالح بن محمد ان معاذا اشتد به الوجع النزع
فنزع نزعا لم ينزعه احد وكان كلما افاق من غمرة رفع طرفه ثم قال اخنق خنقك
فوعزتك انك لتعلم ان قلبي يحبك حدثنا ابراهيم بن اسماعيل يحيى بن سلمة قال لما حضر
معاذ بن جبل الطاعون في حلقه فقال الرب اللهم انك تعلم اني احبك وروى
شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق ان عمر كتب الى ابي عبيدة في الطاعون انه قد
عرضت لي حاجة لا غنى لي عنك فيها فعجل الي فلما قرأ الكتاب قال عرفت حاجة
امير المؤمنين انه يريد ان يستبقي من ليس بباق فكتب اني قد عرفت حاجتك فحللني
فاني في جند من اجناد المسلمين لا ارغب بنفسي عنهم فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقيل له مات
ابو عبيدة قال لا وكان قد قال فتوفي ابو عبيدة وانكشف الطاعون قال ابو
الوجه محمد بن عمر المروزي زعموا ان ابا عبيدة كان في ستة وثلاثين الفا من الجند
فلم يبق منهم الا ستة الاف رجل وعن عياض بن غطيف قال دخلت على ابي عبيدة بن
الجراح في مرضه وامرأته تحيفة جالسة عند رأسه وهو مقبل بوجهه على الجدار
قلت كيف بات ابو عبيدة قالت بات باجر فقال اني والله ما بت باجر وكان القوم
ساءهم فقال الا تسألوني عما قلت قالوا ما اعجبنا ما قلت فكيف نسألك قال اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبع
مائه

ومن انفق على عياله او عاد مريضا او ماز اذى فالحسنة بعشر امثالها والصوم جنة ما لم
يخرقها ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة ، وروى ابن المبارك في الزهد قال
اخبرنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال حدثني عبد الرحمن بن غنم عن حديث الحارث
ابن عميرة قال اخذ بيدي معاذ بن جبل فارسله الى ابي عبيدة يسأله كيف هو وقد طعنا
فاراه ابو عبيدة فسأله كيف هو وقد طعنا فاراه ابو عبيدة طعنة خرجت في كفه
فتكاثر شأنها في نفس الحارث وفرق منها حين رآها فاقسم ابو عبيدة بالله ما يحب ان له
مكانها حمر النعم وعن الاسود بن عروة ان رجلا من اسد كان معنا فاتيناه ابو عبيدة
والله فقلت اللهم نصيبك في ال ابي عبيدة قال فخرجت بابي عبيدة في خنصره
فجعل ينظر اليها فقيل له انها ليست بشيء فقال ارجو ان يبارك الله فيها فانه اذا بارك
في القليل كان كثيرا وكان قد انطلق من الجابية الى بيت المقدس واستخلف
على الناس معاذ بن جبل فادركه اجله بفحل فتوفي بها لكي يشاء الله وعن سليمان بن
بلال بسنده عن ابن سلمة ان ابا عبيدة لما اصيب استخلف معاذ بن جبل يعني في طاعون
عمواس اشتد الوجع فصرخ الناس الى معاذ ادع الله ان يرفع عنا هذا الرجز قال
انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص الله بها من
يشاء منكم ايها الناس اربع خلال من استطاع ان لا يدركه قالوا وما هي قال ياتي زمان
يظهر فيه الباطل ويأتي زمان يقول الرجل والله ما ادري ما انا لا يعيش على بصيرة
ولا يموت على بصيرة ، وعن الامام احمد بسنده قال معاذ بن جبل سمعت رسول الله



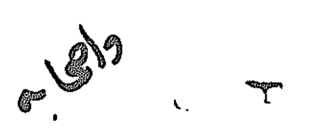
صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فيفتح لكم ويكون فيه كالدمل او كالحزة
ياخذ بمراق الرجل فيستشهدوا او يستشهد الله به انفسكم وتزكى بها اعمالكم اللهم
ان كنت تعلم ان معاذا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطه واهل بيته الحظ
الاوفر منه فاصابهم الطاعون فلم يبق منهم احد فطعن في اصبعه السبابة وكان
يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم وعن همام حدثنا قتادة ومطر عن شهر
عن عبد الرحمن بن غنم قال وقع الطاعون بالشام فخطب الناس عمرو بن العاص
فقال هذا الطاعون رجز ففروا منه في الاودية والشعاب فبلغ ذلك شرحبيل
ابن حسنة فغضب وجاء يجر ثوبه معلقا نعليه بيده فقال صحبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين قبلكم فبلغ
ذلك معاذا فقال اللهم اجعل نصيب آل معاذ الاوفر فماتت ابنتاه فدفنهما في قبر
واحد فطعن ابنه عبد الرحمن فقال لابنه لما ساله كيف تجدك فقال الحق من ربك
فلا تكن من الممترين قال ما احب ان لي به حمر النعم فاذا سري عنه قال رحم الله عمك
فانك تعلم اني احبك وراى رجلا يبكي فقال ما يبكيك قال ما ابكي على دنيا كنت
اصيبها منك ولكن على العلم الذي كنت اصيبه منك قال لا تبكه فان ابراهيم
صلوات الله عليه كان في الارض وليس بها عالم فاتاه الله علما فاذا انا مت فاطلب
العلم عند اربعة عبد الله بن مسعود وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام وعويمر ابي
الدرداء وعن ابي موسى الاشعري ومسروق والاسود بن هلال انهم فروا من

الطاعون

الطاعون وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه فروا من هذا الرجز في الشعاب والاودية
ورؤوس الجبال فقال معاذ بن جبل بل هو شهادة ورحمة وروى الامام احمد
ان عمرو بن العاص قال وقد خطب الناس ان هذا الرجس مثل السيل من ينكبه اخطاه
ومثل النار من ينكبها اخطاته ومن اقام احرقته واذته فقال شرحبيل بن حسنة
ان هذا رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم قلت [illegible] ليس له
دعوة نبيكم الى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك
بالطعن والطاعون رواه الامام احمد في المسند كذا عن ابي بردة بن قيس قال الشيخ
محيي الدين فيهم من جوز القدوم واكره الخروج منه فرارا وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه ندم على رجوعه من سرغ فالصحيح اولها والاولى انه نهى عن
الدخول عليه والخروج منه مخافة ان يصيبه غير المقدور ولكن مخافة الفتنة على
الناس لئلا يظنوا ان هلاك القادم انما حصل بقدومه وسلامة الفار انما كانت
لفراره قالوا وهو من نحو النهي عن الطيرة والقرب من المجذوم وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض على مصح الممرض
هو الذي مرضت ماشيته والمصح صاحب الصحاح قال الخطابي ليس المعنى في النهي
ان المرض يعدي ولكن الصحاح اذا مرضت باذن الله وتقديره وقع في نفس صاحبها
ان ذلك انما كان من قبل العدوى فيفتنه ويشككه في امره فامر باجتنابه لهذا
المعنى وذكر ابو عبيد هذا المعنى وقال قد كان بعض الناس يحمل على ان النهي فيه



لما فيه على الصحة من ذلك العاهة وهذا اسلم ما يحمل عليه هذا الحديث لانه رخصة في
التطير وكيف ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا التطير وهو يقول الطيرة شرك ولكن
وجهه عندي ان ينزل بعده العاهة من امراضها بغيرها فيظن المخالط ان بالعدوى
وقد روينا عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الطاعون فتنة على المقيم والفار اما
الفار فيقول فررت فنجوت واما المقيم فيقول اقمت فمت وانما فر من لم يات اجله واقام
من حضر اجله والصحيح النهي عن القدوم عليه والفرار منه لظاهر الاحاديث الصحيحة في ذلك
كما هو مذهب الجمهور وان قصد فقد قالت عائشة وقدمنا المدينة وهي وبية
فالجواب من وجهين ذكرهما القاضي عياض احدهما ان هذا القدوم كان قبل
النهي لان النهي كان في المدينة بعد استيطانها والثاني ان النهي عنه هو القدوم
على الوبا الذريع والطاعون واما هذا الذي كان بالمدينة فانما كان وخامة مرض
بسببه كثير من الغربا والله اعلم الباب الثالث في النهي عن القدوم
على الطاعون في ارض هو فيها والنهي عن الفرار منه فرارا من الموت وخوف
الموت عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد بالارض فيذهب
المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجه
الفرار منه رواه مسلم وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح


واصحابه

واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام فقال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الاولين
فدعوتهم فاستشارهم واخبرهم ان الوبا قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد
خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوبا فقال ارتفعوا عني ثم قال
ادع لي الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم
فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح
فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا
الوبا فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة بن الجراح
افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة وكان عمر يكره خلافه
نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كانت لك ابل فهبطت واديا له عدوتان
احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة
رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال
ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا
تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ثم انصرف متفق عليه هذا الحديث والذي يظهر ان النهي عن القدوم
على بلد الطاعون والنهي عن الخروج فرارا منه قال القاضي عياض وهو قول الاكثر
حتى قالت عائشة رضي الله عنها الفرار منه كالفرار من الزحف قال العلماء وهو



من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم
فاصبروا وفي هذا الحديث الاحتراز من المكاره وأسبابها وفيه التسليم لقضاء الله تعالى
عند حلول الآفات واتفق العلماء قاطبة على جواز الخروج من بلد الطاعون لشغل وعرض
غير الفرار لدليله صريح الحديث قوله [illegible] بسرغ هو بسين مهملة مفتوحة ثم راء
ساكنة ثم غين معجمة وحكى القاضي عياض عن بعضهم فتح الراء والمشهور إسكانها ويجوز صرفه
وتركه وهي قرية بطرف الشام مما يلي الحجاز الباب [illegible] الرابع في ذكر
تفسير الطاعون والوباء وصفتهما والعلة الجامعة بينهما وعلى ما اشتركا فيه وافترقا إن
وسببهما الطعن الذي هو فساد الهواء وكون ذلك سببا [illegible] في صحيح البخاري من حديث
أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون رجز أرسل على
طائفة من بني إسرائيل فالطاعون يطلق ويراد به المرض العام والرجز والعذاب والإثم
والذنب والمراد به في هذا الحديث العذاب وقال في الصحاح الطاعون الموت من
الوباء والجمع الطواعين وفي الصحاح الوباء بالمد المرض العام وفي شرح المشارق الطاعون
المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان وفي الأحكام
النبوية الطاعون من جهة اللغة ورم ردي قتال يخرج مع تلهب
شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر أو أكمد وعامة
ذلك يحدث في الأكثر في أحد المواضع التي هي الإبط وخلف الأذن والأرنبة وبالجملة
في اللحوم الرخوة ولوجود ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله



الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج في المراق والآباط
الوسن من سنا وإذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة والمغابن وخلف الأذن والأرنبة
وكان من جنس فاسد كان طاعونا وسببه دم ردي مائل إلى العفونة والفساد
ويستحيل إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه وربما رشح دما وصديدا ويؤدي
إلى القلب كيفية رديئة فيحدث القيء والخفقان والغشي وهذا الاسم وإن كان يعم كل
ورم يؤدي إلى القلب كيفية رديئة حتى يصير لذلك قتالا فإنه يختص به الحادث في اللحم
الغددي لأنه لرداءته لا يقبله من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع وأرداه ما
بالإبط وخلف الأذن لقربهما من الأعضاء التي هي أرأسه وأسلمه الأحمر ثم الأصفر
والذي يؤدي إلى السواد لا يفلت منه أحد وقال الحافظ علاء الدين مغلطاي في
شرح البخاري الطاعون وزنه فاعول من الطعن غيروا عن أصله ووضع دالا
على الموت العام بالوباء وفي شرح مسلم للنووي وأما الطاعون فهو المعروف
وهو بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهب ويسود ما حوله ويخضر ويحمر حمرة بنفسجية
كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء هذا نص كلامه في مقدمة مسلم ثم قال في
أثناء كتاب الطاعون أما الوباء فمهموز مقصور وممدود والقصر أفصح وأشهر
وأما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق والآباط والأصابع والأيدي
وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهب ويسود
ما حوله أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء وأما الوباء



فقال الخليل وغيره هو الطاعون وقال آخرون هو كل مرض عام والصحيح الذي
قاله المحققون انه مرض الكثير من الناس في جهة من الارض دون سائر الجهات ويكون
مخالفا للمعتاد من امراض الكثرة وغيرها ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف سائر
الاوقات فان امراضهم مختلفة قالوا وكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا
انتهى واعلم ان الطاعون كخدر من الوبا وقد تكون الارض وبية فلا يكون بها
كذلك عبد وانما الطاعون عن الوبا بالشهرة هذا الاسم عندهم فلازمته للوبا في اكثر
الاحوال وسيأتي الكلام على سببه الشرعي واما سببه الطبي الذي هو فساد
الهوا الذي هو مادة الروح على مذهب الحكما ومدده على مذهب الاطبا وسبب
لصلاحه ولذلك لا يمكن حياة الانسان بدون استنشاقه وفي معناه اكثر الحيوان
استنشاقا والهوا وسببه ما ذكرتنا وقال [illegible] ان السفينة الموجبة للوبا فساد الهوى
لوم ما [illegible] باشياء سماوية وارضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة كما في
الملاحم اذا لم تدفن القتلى او لم تحرق والتربة الكثيرة الدود الكثيرة التعفن واذا
كثرت الشهب والرجوم في اخر الصيف والخريف فانذر بالوبا وكذلك اذا
كثرت الجنوب والصبا في الكانونين واذا كثر علامات المطر ولم تمطر فيراح النسا ما سد
وكثرة الحشرات والضفادع دليل الوبا انتهى وحكى الجاحظ كان بعض
البلدان ان من عجيب مصر الريح الجنوب التي تدعونها المريسي فاذا هبت ثلاثة عشر يوما
تباعا اشترى اهل مصر الاكفان والحنوط وايقنوا بالوبا القاتل وفي [illegible] عهدي

ابراهيم

ان ابراهيم قد اقتبسنا الحرس والحمة وعصمه الاعوان بما جرى من الوبا في الاول الذي
مر بي من مصر وغوطة دمشق اكثر منه قال واخبرنا ابراهيم بن العباس الصولي
قال سمعت عامرا من وابل الاقنواء يقول والله لربما قتلنا الطفل ساعة يخرج من الرحم
وهو محموم وقال الحريري كاتب العامل والساحج وقد روي حديث معناه
ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل ومعه الحمى والطاعون فامسك الحمى بيثرب وبعث
الطاعون الى الشام ومن كون حفظ بعض البلاد من الاعراض من الواعظ الشام ومصر
حمى خيبر وعمر اليمن ودماميل الجزيرة وطحال البحرين وسرسام العراق قال الناظر
وقد بلغ احضرني الشيخ الذي الامير على الطبيب رحمه الله من فضل من ادركه
بالقاهرة وادركهم في سنة اربع وخمسين وسبعمائة اوبلاد وجمع السلك في ذلك
انه وامثر فقد بحوها ونظرنا في فصولها منذ خمسة اعوام واكثر ومداد
كلامه ان فصل الربيع الذي هو من اصح الفصول واعدلها لو كان من ذلك التاريخ
والى الان من وجد الفنا فيه والوبا والطاعون والحميات ويكون ذلك سببا هذا
الطاعون الذي استوعب وهذا العام جميع فصل الربيع وساوى فيه من الصالح
والطالح فسبحان مغير الاحوال ومقرب الآجال والطب الشديد في الفصل الاردي
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون الباب [illegible] كما سيرد يسمى
الطاعون الشرعي لكن هو الزنا او الوبا لم تم العمر والفنا ويكون ذلك من شرب المسكرات
وفعل المنكرات وهو الكف على الا الاقلاع والتوبة المقبولة بالاجماع عما نهى عن الفسط



لقد استوفينا التوبة من الشروط ونحو ذلك اما سببه من هذا الطاعون وغيره من
الامراض وتغير الاحوال وموت الاطفال كما هو الغالب في هذا الطاعون
المهول والفنا الذي بدا بالاطفال قبل الاهلين فقد سبقت الكلام في
كان التنبيه بابا للتوبة واذكر من ذلك هنا ما هو من تتمة المسالة فاقول اخرج
ابن ابي الدنيا من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
اذا اراد بالعباد نقمة امات الاطفال واعقم ارحام النسا فتنزل النقمة وليس فيهم
مرحوم وفي سنن ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال كنت عاشر عشرة
رهط من المهاجرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوجهه فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اعوذ بالله ان تدركوهن
ما ظهرت الفاحشة في قوم الا ابتلوا بالطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم
الذين مضوا ولا نقص قوم المكيال والميزان الا ابتلوا بالسنين وشدة المونة وجور
السلطان وما منع قوم زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السما فلولا البهايم لم
يمطروا ولا خفر قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذ بعض ما في
ايديهم وما لم تعمل ائمتهم بما انزل الله عز وجل في كتابه الا جعل الله باسهم بينهم وفي
معجم الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما طفف قوم كيلا ولا بخسوا ميزانا الا منعهم الله عز وجل القطر وما
ظهر في قوم الزنا الا ظهر الله فيهم الموت وما ظهر في قوم الربا الا سلط الله عليهم

الجنون ولا ظهر في قوم القتل يقتل بعضهم بعضا الا سلط الله عليهم عدوهم ولا
ظهر في قوم عمل قوم لوط الا ظهر الله فيهم الخسف وما ترك قوم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا لم ترفع اعمالهم ولم يسمع دعاؤهم وعن ابن عباس رضي الله
عنه ايضا مرفوعا اذا فشى في هذه الامة خمس حل بهم خمسة اذا اكل الربا
كانت الزلزلة والخسف واذا جار السلطان قحط المطر واذا اعتدي على الذمة
كانت الدولة واذا منعت الزكاة ماتت البهايم واذا كثر الزنا كان
الموت وفي حديث عبد الله بن مسعود عن ابيه قال اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله
بهلاكها قلت [illegible] والعامة تقول الزنا ينقص العمر وجا في تفسير قوله تعالى
ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل قيل بقطع سبيل الولد وقيل كانوا يعترضون
الناس في الطرق لطلب الفاحشة كما هو شايع في زماننا هذا اخبرني به
غير واحد انهم يخطفون الصبيان والنسوان من الطرقات ويدخلون بهم الى الاسطبلات
لفعل المنكر [illegible] انا اليه راجعون وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما كتب اليه ابو عبيدة من الشام ان جماعة من المسلمين اصابوا الشراب لعله من هذا
العام حادث يحدث القحط والجوع في عام الرمادة المشهور وقال [illegible]
انما حدث الطاعون بالشام لاجل هؤلا الذين شربوا الخمر وساتي ذكر كتاب
ابي عبيدة المشار اليه في حمل ابن الصلت عن الطاعون الذي ذكره في الباب
السابع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى في سنة تسع واربعين واربع ماية ان كل



دار كان فيها الحمام فله في ليلة واحدة وان مرضنا طال به مرضه سبعة ايام
فاشار بادخاله البيت في الدار فدخلناه ثم فتشناه فاذا كاس خمر فاطلنا ما
خلق الله تعالى من الموت وكل شارب كان منها خمرا فلم يطلق ما
ومن كانت معه امراة حرام ما تاجمعاه وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ام
سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي
في امتي عمهم الله تعالى بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله اما فيهم اناس صالحون قال
بلى قال فكيف يصنع باولئك قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله
ورضوان وقال الامام احمد حدثنا ابو الوليد بن مسلم قال حدثنا صفوان بن عمرو
قال حدثني عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال لما فتحت قبرس فرق بين اهلها فبكى بعضهم الى
بعض فرايت ابا الدرداء جالسا وحده يبكي فقلت يا ابا الدرداء ما يبكيك في يوم اعز الله
فيه الاسلام واهله فقال ويحك يا جبير ما اهون الخلق على الله اذا اضاعوا امره بينا هي
امة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى وذكر ابن ابي الدنيا عن
ابي الاصبغ بن عمرو الصنعاني قال اوحى الله الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك [illegible] الفا
من شرارهم وقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي
وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وذكر الحميدي عن سفيان بن عيينة قال حدثني
سفيان بن سعيد عن مسعر ان ملكا امر ان يخسف بقرية فقال يا رب ان فيها فلانا العابد
فاوحى الله عز وجل اليه ان به فابدأ فانه لم يتمعر وجهه في ساعة قط وذكر ابن

الدنيا

الدنيا عن وهب بن منبه قال لما اصاب داود الخطيئة قال يا رب اغفر لي قال قد غفرتها
لك وألزمت عارها بني اسرائيل قال يا رب كيف وانت الحكم العدل لا تظلم احدا اعمل
انا الخطيئة وتلزم عارها غيري فاوحى الله اليه انك لما عملت الخطيئة لم يعجلوا عليك بالانكار
وروى ابن ابي الدنيا من حديث [illegible] يرفعه والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله
امراء كذبة ووزراء فجرة واعوانا خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة سيماهم سيما الرهبان
وقلوبهم انتن من الجيف اهواؤهم مختلفة فيتيح الله لهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاوكون فيها
والذي نفس محمد بيده لينقضن الاسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم
يدعو خياركم فلا يستجاب لهم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليبعثن الله عليكم
من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم وفي صحيح البخاري من حديث عوف بن مالك اعدد
ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم ثم
استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب
الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل
غاية اثنا عشر الفا قوله موتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع وقعاص الغنم
بالضم داء ياخذها لا يلبثها ان تموت وبنو الاصفر الروم والغاية الراية وروي بالبا
الموحدة اي الاجمة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين واطاع



الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد
وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم مخافة شره وظهرت
القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع
وقد قال الله تعالى وما نرسل بالآيات إلا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا
عباد فاتقون قلت شيخنا العلامة شمس الدين ابن أبي بكر الذهبي رحمه الله في كتاب
الزلازل وعدد حكايات في ذلك وعجائب وأهوال من القحط والفناء والغرق والحرق
والجراد العظيم والملاحم العظام وسائر أهوال وملاحم وأمور عظيمة من مجيء قبل
الدجال وبعده حتى يأتي أمر الله سبحانه فنسأل الله السلامة فلسنا بعد ربه ولسنا
من الذنوب التي توجب العذاب فاستتروا أيها قوم أنفسكم بدل الأهوال والفتن والعزة
التي يطغى عنها الجبار فقد قرب الأمر وادلهمت الدياجر وآل وكثر الظلم والعسف وزاد
الجور وعم الفسق والوباء وكل الأمر إلى غير أهله فاستعاذ من سلم دينه ربما
من الفتن وأقرب أجله وصلى الله على سيدنا محمد ﴿تنبيه﴾ الطاعون
أما الطاعون والتشاؤم في الأرض من حق ودليل ذلك ما رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن الربيع
الجيزي الأزدي في مسنده عن بحر الجيزي أنه سمع عقبة بن عامر الجهني يذكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى سبيعة الأسلمية تأكل بشمالها فقال ما لها تأكل بشمالها
أخذها داء غزة فقالت يا نبي الله إن بي قرحة قال الداء لم يرد فبلغنا أن سبيعة ماتت

لغز

لغزة أصابها الطاعون فقتلها ﴿فصل﴾ في الحث على الإقلاع والتوبة المقبولة
بالإجماع اعلموا أن التوبة من أعظم قواعد الإسلام ولا سيما في هذه الأيام
التي نحن فيها فأطيل الرحيل وسبق الصحيح الوقت الطويل فبادروا التوبة قبل
النوبة فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإني أتوب في اليوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم والله إني لأستغفر الله
وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة رواه البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسيا
أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر
أو الساعة فالساعة أدهى وأمر رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وللتوبة
شروط وهي ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود فإن
كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط خامس وهي رد الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل
البراءة منه بالأداء وغيبة ونحو ذلك وللتوبة بعض شرطان آخران وهما أن تكون قبل
الغرغرة كما جاء في الحديث الصحيح ما لم يغرغر وهي حالة النزع فلا تقبل
توبة ولا غيرها ولا تنفع ولا غيرها وأن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها
لقوله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه قال العلماء
رضي الله عنهم هذا أصل لقبول التوبة وقد جاء في الحديث الصحيح أن التوبة باب مفتوح
فلا يزال مقبولة حتى تطلع فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق وامتنعت التوبة على من لم



يكن تاب قبل ذلك وهو معنى قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وجعل [illegible] انه عز وجل جعل بالمغرب
بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله قال الترمذي
حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وذكر
ابن ابي الدنيا عن انس بن مالك انه دخل على عائشة رضي الله عنها هو ورجل اخر فقال لها
الرجل يا ام المؤمنين حدثينا عن الزلزلة فقالت اذا استباحوا الزنا وشربوا الخمور وضربوا
بالمعازف غار الله عز وجل في سمائه فقال للارض تزلزلي بهم فان تابوا ونزعوا والا
هدمها عليهم قال يا ام المؤمنين اعذابا لهم قالت بل موعظة ورحمة للمؤمنين ونكالا
وعذابا وسخطا للكافرين فقال انس ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اشد فرحا مني بهذا الحديث وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار اما بعد فان
هذا الرجف شيء يعاتب الله به العباد وقد كتبت الى الامصار ان يخرجوا في يوم
كذا وكذا في شهر كذا وكذا ومن عنده شيء فليتصدق فان الله تعالى يقول قد
افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقولوا كما قال ادم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما قال نوح والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
وقولوا كما قال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال صلى الله
عليه وسلم اما بعد يا عائشة بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى



وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله
عليه رواه البخاري ومسلم وقد استفاضت حكمة الله تعالى عقلا ونقلا من ان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وقد نص الله تعالى على التائب من الشرك وقتل النفس والزنا
انه يبدل سيئاتهم حسنات وهذا الحكم عام لكل تائب وقد قال تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم فلا يخرج من هذا العموم ذنب واحد ولكن هذا في حق التائبين خاصة
وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل
الارض فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة
فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا
يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف
الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة
الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله عز وجل وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا
قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما
كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة
وفي رواية فاوحى الله الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي قال البخاري فناء
بصدره نحوها وهـ[illegible] ذكرناه وهي لا خلاف بين الاسلام الواقع للعبد الفعل



طوعاً واختياراً امانع نفوذ الحكم لحد القتل ومن منع توبة المسلم منه تعمد وقوعه ولان
للسلف والخلف فالذين قالوا لا تنفع التوبة من هذا الذنب ذكروا انه حق لآدمي لم يستوفه
في دار الدنيا وخرج منها بظلامته فلا بد ان يستوفيه في دار العدل قالوا وما استوفاه
الوارث فانما استوفى محض حقه الذي خيره الله بين استيفائه وبين العفو عنه وما ينفع
المقتول من استيفاء وارثه واي استدراك لظلامته حصل له باستيفاء وارثه وهذا اصح
القولين في المسالة ان حق المقتول لا يسقط باستيفاء الوارث وقالت طائفة انه يسقط
بالتوبة واستيفاء الوارث فان التوبة تهدم ما قبلها والذنب الذي جناه فقد قيم عليه
قالوا واذا كانت التوبة تمحو اثر الكفر والسحر وهما اعظم اثماً من القتل فكيف
تقصر عن محو اثر القتل وقد قبل الله توبة الكفار الذين قتلوا اولياءه وجعلهم من خيار
عباده وكيف يتوب العبد من الذنب ولما تقع عليه بعد التوبة هذا معلوم انتفاؤه
في شرع الله تعالى وجزائه قالوا والتوبة من القتل تسليم نفسه ولا يمكن تسليمها الى
المقتول فاقام الشارع وليه مقامه وجعل تسليم النفس الى وليه بمنزلة تسليمها الى المقتول
بمنزلة تسليم المال الذي عليه لوارثه فانه يقوم مقام تسليمه للمورث والتحقيق في
المسالة ان القتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق الله تعالى وحق المقتول وحق الولي فاذا اسلم
القاتل نفسه طوعاً واختياراً الى الولي ندماً على ما فعل وخوفاً من الله تعالى وتوبة
نصوحاً سقط حق الله بالتوبة وحق الولي بالاستيفاء او الصلح او العفو وبقي حق المقتول
يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب المحسن ويصلح بينه وبينه فلا يذهب حق هذا

ولا يبطل توبة هذا وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لله افرح بتوبة
عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه
فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد
عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت
فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه
فالله اشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده وهذا الفرح مما
وامثاله كناية عن الرضا وسرعة الثواب وحسن الجزاء المعطلة الفرح على الله تعالى
وقيل نشد عن اوليه لغيره من الصفات والله اعلم ◦ فصل في النهي
عن القنوط بعد استيفاء التوبة من الشروط قد تقدم ذكر قول الله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعاً انه هو الغفور الرحيم فهذه الاية الكريمة من ارجى اية للعباد لا تخلو
وعدها الشكر بالرحمة وهو لا يخلف الميعاد وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة
ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد والقنوط ضد الطمع
وهو اشد الياس من الشيء يقال قنط يقنط فهو قانط وقنوطاً بالضم العبد رؤي من اعظم
الذنوب عند الله اساءة الظن به فان المسيء به الظن قد ظن به خلاف كماله المقدس
وظن به ما يناقض اسماءه وصفاته فانه الرحمن الرحيم الحليم الكريم المنان
فالرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء وقيل هو اللطيف على جميع خلقه كافرهم

ومؤمنهم وفاجرهم فانه خلقهم ورزقهم قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل
شيء والرحيم بالمؤمنين خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا والجنة والرؤية في العقبى
فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم خاص المعنى عام اللفظ لانه يرجع الى اللطف
والتوفيق هذا انتهى كلام جعفر الصادق رضي الله عنه وقال ابن عباس الرحمن
باهل الدنيا والرحيم باهل الآخرة وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم
بمائة وتسعين رحمة وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة وانه
انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر
تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة والحكيم هو الذي لا يستخفه شيء
من عصيان العباد ولا العصيان عليهم ولكن جعل لكل شيء مقدارا انتهى الله والكريم
هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم
اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى ولا يضيع من لاذ به والتجأ اليه ويغنيه
عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق
وهو الله عز وجل والكاذ والرحمة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكان الذي
يتفضل على من اعرض عنه والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال ذكره النووي في
باب رواية الاسناد على الابانة في كتاب الارشاد في علوم الحديث اذا علمت هذا
فاعلم ان الله تعالى قال في المنافقين الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا وقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم



ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله تعالى رواه مسلم وكان لابي نواس الحسن بن هانئ رحمه الله دراية
ورواية فمن مسانيده ما رواه عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن
الجنة ودخل عليه صالح بن علي الهاشمي في مرض موته فقال له يا ابا علي انت في
آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة وبينك وبين الله هنات فتب الى الله عز وجل
من عملك فقال اياي تخوف بالله اسندوني حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي شفاعة واني
اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيامة ثم قال افترى لا اكون منهم
ثم انه شهق ومات رحمه الله وقال [illegible] الحسن بن الداية دخلت على ابي
نواس في مرض موته فقلت عظني فانشا يقول [illegible]

تكثر ما استطعت من الخطايا ... فانك لاقيا ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا ... وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار الشرورا

قلت [illegible] ويحك الى مثل هذا الحال تعظني بهذه الموعظة فقال اسكت حدثنا
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي ورآه بعضهم في النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك



فقال غفر لي بأبيات قلتها وهي تحت وسادتي فجاؤوا فوجدوا رقعة بخطه وهي هذه الأبيات

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا ... فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم

ما لي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم أني مسلم

وقلت [illegible] أنا في حسن الظن بالله تعالى

لقد أحسن الظن فيه من رآه كل ذي عمل وذنب

فظني به جميلا ولو خيرا أحسن الظن من حسن التعبد

وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا إلا برحمة الله تعالى رواه مسلم وفي حديث آخر متفق عليه لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وفيه فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا وقوله إلا أن يتغمدني الله برحمته أي يسترني بها مأخوذ من غمد السيف لأنك إذا أغمدته فقد سترته وقال الأعمش بسنده عن عبد الله بن مسعود على قاص وهو يذكر الناس فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا رواه ابن أبي حاتم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إلى آخر

الآية

الآية قال قد دعا الله إلى مغفرته من زعم أن المسيح هو الله ومن زعم أن المسيح هو ابن الله ومن زعم أن عزيرا ابن الله ومن زعم أن الله فقير ومن زعم أن يد الله مغلولة ومن زعم أن الله ثالث ثلاثة يقول الله تعالى لهؤلاء أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثم دعا إلى توبته من هو أعظم قولا من هؤلاء من قال أنا ربكم الأعلى وقال ما علمت لكم من إله غيري قال ابن عباس ومن آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه وفي صحيح البخاري عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ونزل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي والمراد من الآية الأولى قوله تعالى إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا وعن عبد الرحمن المري سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى آخر الآية فقال رجل يا رسول الله فمن أشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ومن أشرك ألا ومن أشرك ثلاث مرات رواه الإمام أحمد وذكر ابن جرير بسنده عن عمر بسنده أن أبا عبيدة كتب إلى عمر بن الخطاب أن نفرا من المسلمين أصابوا الشراب

ثم ضرار وابو جندل بن سهيل فسألناهم فقالوا انا ولنا قوله تعالى فهل انتم منتهون ولم
نعزم فتكتب الينا فنحن بامره فجمع عمر رضي الله عنه الناس فاجمعوا على انهم والنبي
في قوله فهل انتم منتهون انا انتهينا واجمعوا على جلدهم ثمانين ثمانين وانهم ان تأولوا هذا
التأويل واصروا عليه قتلوا وكتب عمر الى ابي عبيدة ان ادعهم فسلهم عن الخمر ان قالوا هي
حلال فاقتلهم وان قالوا هي حرام فاجلدهم فاعترفوا انها حرام فجلدوا وندموا على ما كان منهم
من اللجاجة فيما تأولوه حتى وسوس ابو جندل في نفسه فكتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب
وسأله ان يكتب اليه عمر فكتب عمر بن الخطاب من عمر الى ابي جندل ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتب وارفع رأسك ولا تقنط فان الله تعالى
يقول قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وكتب عمر الى الناس ان عليكم انفسكم ومن غير فغيروا
عليه ولا تعيروا احدا فيفشو فيكم البلاء قال عمر لقد حدث في هذا الناس حادث يحدث
القحط والجوع وقال هشام انه حدث الطاعون بالشام لاجل هاولا الذين شربوا الخمر
وقد تقدم هذا الكلام في موضعه ايضا فانظر حث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
التوبة ونهيه عن القنوط بقوله تب وارفع رأسك ولا تقنط الى آخره لما علم
انه وسوس وحصل عنده جزع وخوف شديد وهذه ايضا آيات واحاديث في التوبة
وفي القنوط وفي الترغيب في رحمته التي وسعت كل شيء منها قوله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله تعالى

الم

الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم
وقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا وقوله
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم
ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم قال افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه والله غفور رحيم وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا الآية قال الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه
وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة والآيات في هذا الباب كثيرة جدا واما
الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اخطأتم حتى تملأ خطاياكم
ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا
لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم رواه الامام احمد وقوله صلى الله
عليه وسلم من حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال حين حضرته الوفاة
قد كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم
تذنبون لخلق الله قوما يذنبون فيغفر لهم رواه الامام احمد والترمذي ومسلم في
صحيحه وقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم
ويعطيهم الجنة رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة
رواه الامام احمد وقوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله
الا الله دخل الجنة رواه مسلم وقوله ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا



عبده ورسوله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار متفق عليه وقوله صلى الله
عليه وسلم من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وجبت
له الجنة رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وكلمته القاها الى
مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل اي
اي عمل كان فيه معصية او طاعة رواه البخاري وعن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فبشرني ان من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا دخل
الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء متفق عليه وعن عمرو بن عبسة قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ كبير يدعم على عصا له فقال يا رسول الله ان لي غدرات
وفجرات فهل يغفر لي قال الست تشهد ان لا اله الا الله قال بلى واشهد انك
رسول الله فقال قد غفرت غدراتك وفجراتك رواه الامام احمد وعن علي بن ابي
طالب ان الله يحب العبد المفتن التواب رواه الامام احمد واعلم ان الذنوب وان
تكررت مائة الف مرة او الف مرة واكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت
ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته لقوله تعالى للذي عرف
ذنوبه وتوبته اعمل ما شئت فقد غفرت لك معناه ما دمت تذنب وتتوب غفرت لك
فهذه الايات الصريحة والاحاديث الصحيحة كلها دالة على ان الله تعالى يقبل التوبة

عن عباده ويعفوا عن السيئات وانه يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي فالبدار البدار عباد الله
الى التوبة قبل غلق بابها واذا استجمعت شروطها فقد حصلت واجل ثمرة اكمل
رباطها فلا يقنط احد من رحمة الله مع التوبة وان عظمت ذنوبه وكثرت وكانت
مثل زبد البحر فان باب التوبة والرحمة واسع وعفو الله شائع ذائع وقد
ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي
رواية لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه النار يهوديا او نصرانيا وفي
رواية يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها
على اليهود والنصارى وهذا الحديث العظيم فيما جاء عن عمر بن عبد العزيز والامام
الشافعي رضي الله عنهما ارجى حديث للمسلمين وقد بسطت الكلام عليه وعلى
قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا الاية وما في الباب من الحديث وذكرت له ولاشباهه
ونظائر كثيرة غير ما ذكرته هنا في زيادة ... رحمه الله تعالى فليقف
على ذلك هناك على ان بعض ما ذكرته هنا فيه كفاية وهو غير منصرم عن العا
ان شاء الله تعالى ويقتضي هنا ذكر حديث عظيم لا بد من ذكره وهو ما رواه ابن ابي
حاتم قال انا ابي قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد قال حدثنا ثابت وحميد
عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان ابليس عليه لعائن الله قال يا رب اخرجتني من الجنة
من اجل ادم واني لا استطيعه الا بسلطانك قال فانت مسلط عليه قال رب



زدني قال لا يولد له ولد إلا ولد لك مثله قال رب زدني قال صدورهم مساكن

لك أجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم

في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا فقال آدم عليه السلام

يا رب قد سلطته علي وإني لا أمتنع منه إلا بك قال لا يولد لك ولد إلا وكلت به

من يحفظه من قرناء السوء قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما كان الروح

في الجسد قال رب زدني قال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم إذا علمت هذا فاعلم أن الله

سبحانه وتعالى قد صدر هذه الآية الكريمة باسم عباده ودعاهم إلى المسارعة إلى

التوبة فقال وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له أي ارجعوا واستسلموا من قبل أن يأتيكم

العذاب ثم لا تنصرون أي بادروا بالتوبة قبل نزول البغتة وحلول النقمة وقد

تقدم في أوائل هذا الباب أن الله عز وجل إذا أراد بالعباد نقمة أمات الأطفال

وأعقم أرحام النساء فتنزل النقمة وليس فيهم مرحوم وأنتم ترون كثرة من مات

في هذا الطاعون حتى إن كل كتاب كان فيه نحو تسعين صبيا أو ستين لم يبق فيه

غير خمسة أو ستة أو نحو ذلك فأي زاجر أعظم من هذا فإنا لله وإنا إليه راجعون

اللهم ألهمنا رشدنا واختم لنا بخير يا كريم والصلاة على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم

تنبيه قد تقرر في هذا الحزب الأخير أن الشيطان اللعين الرجيم سلط على

ابن آدم ولا سيما على من تاب وأقلع وأناب لأن اللص لا يدخل البيت الخرب فالمسلم أحوج إلى الله

بالله هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد بان لهم شدة عداوته ونكايته ونصب لهم الحبائل

والغوائل ومد له الشباك ونصب له الأشراك واستعان عليه بخيله ورجله من

شياطين الإنس والجن وقال لأحبابه وأولاده إنكم عدو لكم وعدو أبيكم لأنكم

فكونوا خطه الجنة وحظكم النار ونصيبه الرحمة ونصيبكم اللعنة والنقمة وقد

علمتم قول المتبرئ لبنيه إن أنا جرى علي وعليكم بالخزي واللعنة والإبعاد من

رحمة الله تعالى بسببه ومن أجله فابذلوا جهدكم أن تكونوا شركاء في هذه البلية

إذ قد فاتكم شركه ما لحمه الجنة فادخلوا عليهم من كل باب وأتوهم وازعجوهم

فيهم عند الشهوة والغضب فما لابن آدم مهلك أعظم من هذين الوصفين فليس

في بني آدم سلاح أبلغ من السلاحين وأما الموجب لخروجه من الجنة بالشهوة وأما

الغضب العداوة بين أولاده بالغضب فيه قطعت أرحامهم وسفكت دماؤهم

واعلموا أن الغضب جمرة في بطن بني آدم والشهوة نار تتوقد في قلبه وأما الطاعة

النار بالماء والصلاة والذكر والتكبير فإنما كان ابن آدم يطفئ غضبه وشهوته

من قربان الوضوء والصلاة فإن ذلك يطفئ عنهم نار الغضب والشهوة وقد أمرهم

نبيهم بذلك فقال إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم من احمرار عينيه

وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليتوضأ فمما يدفع به وسواسه ويرد به

كيده الأذان وقراءة القرآن والاستعاذة بالله منه قال الله تعالى وإما

ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم وقال تعالى فإذا قرأت

القران حطلنا سنك في بين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا وفي صحيح مسلم
اذا نودي بالصلاة ادبر وفي صحيح البخاري يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا
من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته وفي
كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وجد من هذا الوسواس فليقل امنا بالله ورسله ثلاثا فان ذلك يذهب عنه وفي
سنن ابي داود [illegible] سنا دحيد عن ابي زميل قال قلت لابن عباس ما شي اجده في صدري
قال ما هو قلت والله لا اتكلم به فقال لي اشي من شك وضحك وقال ما نجا منه احد
حتى انزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الاية فقال لي اذا وجدت في نفسك
شيئا فقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وفي الصحيح
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت
به انفسها ما لم تكلم او تعمل واما قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله قال ابن عمر نسختها الاية التي بعدها يعني قوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ومثله عن ابن عباس وابي هريرة وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من
حرج اي لم يضيق عليكم في احكامه فيكلفكم ما تعجزون عنه وروي انهم شكوا الى
الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجدونه في انفسهم من الوسوسة فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي رد كيده الى الوسوسة يريد الشيطان وفي صحيح مسلم ذلك محض الايمان
يعني الوسوسة قال ابن مسعود سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد الشي

لو خر من السما فتخطفه الطير لكان احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان
او صريح الايمان وهذه رواية ثانية لمسلم قال في موضع تحت ذلك قال الخطابي ذلك
صريح الايمان معناه الايمان يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في انفسكم والتصديق
به وليس معناه ان الوسوسة نفسها الايمان وذلك انما تولد من فعل الشيطان
وتسويله فكيف يكون ايمانا صريحا وقال [illegible] السيد الجليل بن ابي الحواري شكوت الى
وكثيرا ما شكوت الى ابي سليمان الداراني الوسواس فقال اذا اردت ان ينقطع عنك
فاي وقت احسست به فافرح فانك اذا فرحت انقطع عنك لانه ليس شي ابغض
الى الشيطان من سرور المومن وان اغتممت به زادك قال الشيخ محيي الدين النووي
وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الائمة الوسواس انما يبتلى به من كمل ايمانه فان
اللص لا يقصد بيتا خرابا وحاصل ما يعالج به الوسواس وكيد الشيطان مما
تقدم ذكره قراءة القران والاذان والاستعاذة بالله تعالى منه او الوضوء والصلاة
والذكر والتكبير وقوله امنا بالله ورسله ثلاثا وقوله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم ثم قال هذا وبحمده ذهب عنه ان شا الله
ومما [illegible] افضل اخره ذكرنا تاكيد حسن الظن به وتعين عليه عند
الشروط من رحمة الله وهو المريض مرض الموت فيجب عليه ان يكون حسن الظن بالله انه
يرحمه ويعفو عنه ويستحضر في ذهنه انه حقير في مخلوقات الله تعالى وان الله تعالى
غني عن عذابه وانه عبد الله وابن عبده ولا يطلب الصفح والاحسان والعفو

والاستيناس للامنة ويستحب ان يتعاهد نفسه بقراءة الايات من القران المرجية للرجا
وان يقراها بصوت رقيق او يقراها له غيره وهو يستمع وكذا استقراء احاديث
الرجا المتقدم ذكرها ونحوها من حكايات الصالحين عند الموت فقال معتمر بن
سليمان قال لي ابي عند موته يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ان القى الله وانا احسن
الظن به ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك
قال ارجو الله يا رسول الله واني اخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف
ويقول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعني على الموت وسكرات الموت
اللهم اغفر لي وارحمني ويكره له الانين والجزع والشتم والمخاصمة او المنازعة
في غير الامور الدينية مطلقا ويتاكد ذلك في مرض الموت ويستحب له ان يكون
شاكرا لله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر في ذهنه ان هذا اخر اوقاته من
الدنيا فيجتهد على ختمها بخير ويسال الله خاتمة الخير ويكون حسن الظن بالله
فانه يبعث كل عبد على ما مات عليه فان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا تكون
لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله وانما تكون ذلك
لمن له فساد في العقيدة او اصرار على الكبائر واقدام على العظائم فربما غلب عليه
ذلك حتى ينزل الموت قبل التوبة فياخذه قبل اصلاح الطوية والانابة فيظفر به
الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله فمن لابس

شي

شي من ذلك فليبادر الى التوبة العظيمة من كل شي فقد قال بعض العارفين
اربعة من الذنوب عقوبتهن ذهاب الدين عند النزاع اولها الاستخفاف بالصلوات
الخمس والثاني شرب الخمر والثالث عقوق الوالدين والرابع اذى المسلم
ويبادر الى ادا الحقوق الى اهلها من رد المظالم والودائع والعواري
واستحلال اهله من زوجه ووالديه واولاده وغلمانه وجيرانه واصدقائه
وكل من كانت بينه وبينه معاملة او مخالطة او صاحبة او تعلق في كل
شي ويوصي بامور اولاده اذا لم يكن لهم جد يصلح للولاية ويوصي بما لم يتمكن من فعله
في الحال من قضا بعض دينه ونحو ذلك ويكون خيره متزايدا ويحافظ على الصلوات
واجتناب النجاسات وغير ذلك من وظائف الدين ويصبر على مشقة ذلك بعد
لقي السبيل للرحيل وليحذر من المساهلة في ذلك فانه من اقبح القبائح ان يكون
اخر عهده من الدنيا التي هي مزرعة الاخرة التفريط فيما وجب عليه او ندب الله اليه ولا
يقبل قول من يهون عليه او يخذله عن شي من ذلك فان هذا مما يبتلى به وربما على ذلك
هو العدو لا كاهل الود والحبيب فلا يقبل قوله وليجتهد على ختم عمره باكمل
الاحوال فان الانسان يحشر على ما مات عليه ويستحب ان يوصي اهله واصحابه
بالصبر عليه في مرضه واحتماله ويوصيهم ايضا بالصبر على مصيبتهم به ويجتهد في
وصيتهم بترك البكا عليه ويقول لهم صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الميت يعذب ببكا اهله عليه فاياكم يا احبابي والسعي في اسباب عذابي



ولو كان علمهم انما في اقتناء ما جرت العادة به من البدع في الجنائز ولو كان علمهم
المتهجد بذلك ولو صيهم بتبعها بعده بالدعاء وقراءة القرآن والصدقة والترحم عليه
فان الاسوة منه الدعاء الطول السهد والامد فقد اجمع العلماء على ان الدعاء يصل الى
الاموات وينفعهم ثوابه وكذا ان التلقين القراءة عند الجمهور ولا يخل في اول كل يوم
وليلة سيد الاستغفار ابدا وهو اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء
بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها حين يصبح فمات من يومه دخل
الجنة ومن قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة رواه البخاري وفي كتاب الترمذي
وابن ماجه عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده
لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا قوة الا بالله
من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار قال الترمذي حديث حسن وفي صحيح
الحاكم من حديث سعد عن النبي صلى الله عليه انه قال الا اخبركم بشيء اذا نزل برجل
منكم فدعا به يفرج عنه دعاء ذي النون وفي صحيحه ايضا عنه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقول هل ادلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس فقال رجل
يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة فقال الا تسمع قوله فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين فايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في

مرضه

مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برأ برأ مغفورا له ويكثر من الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن قول لا اله الا الله ليكون آخر كلامه فقد صح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة

الباب السادس فيما يعالج به الطاعون من جهة الشرع الحسن
القانون وكلام الاطباء الالباء في ذلك قد تقدم ان كثرة الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم تدفع الطاعون وتقدم توجيه ذلك في المقدمة الاولى من هذا
الكتاب وتقدم ايضا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما كتب به الى ابي عبيدة حين
حدث الطاعون بالشام انك انزلت الناس ارضا عميقة فارفعهم الى ارض مرتفعة نزهة
ولقد تقدم ايضا قول عمرو بن العاص رضي الله عنه ان هذا الداء انما وقع فانما يشتعل اشتعال
النار فتحيزوا منه الى الجبال وانه المخرج بالناس نفع الله عنهم واما قوله صلى الله
عليه وسلم عن الطاعون فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه الحديث فقد جمع
فيه صلى الله عليه وسلم في نهيه عن الدخول عليه والفرار كمال التحرز منه
فان الدخول في الارض التي هو فيها تعرض للبلاء وموافاة له في محل سلطانه واعانة للانسان
على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل بل تجنب الدخول فيه من باب الحمية التي ارشد الله سبحانه
اليها وهي حمية عن الامكنة والاهوية المؤذية واما نهيه عن الخروج من بلده ففيه معنيان
احدهما حمل النفس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقضيته والرضى بها
والثاني ما اشار اليه اهل الطب انه يجب على كل محترز من الوباء ان يخرج عن



الرطوبات الفضلية وتقليل الغذاء وميل البدن الى الجفاف من كل وجه ويحتاج البدن
الى الرياضة والحمام ولان البدن في غالب الاحوال لا يخلو من فضل ردي كامن فيه فتثيره الرياضة
والحمام فيخلط بالكيموس الجيد وذلك يجلب علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون
السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوبا والسفر منها الا
بحركة شديدة وهي مضرة جدا فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من علاج
القلب والبدن وصلاحهما وفي المنع من الدخول الى الارض عدة اسباب احدها
تجنب الاسباب المؤذية والبعد منها الثاني الاخذ بالعافية التي هي مادة مصالح
المعاش والمعاد الثالث [illegible] ان لا يستنشقوا الهوا الذي عفن وفسد فيمرض الرابع
ان لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس امراضهم وفي سنن ابي
داود مرفوعا ان من القرف التلف قال ابن قتيبة القرف مداناة الوبا ومداناة
المرضى [illegible] حمية النفس عن الطيرة والعدوى فان الطيرة على من تطير بها
النهي عن الدخول في ارضه الامر بالحذر والحمية والنهي عن التعرض لاسباب التلف
وفي النهي عن الفرار منه بالتوكل والتسليم والتفويض فالاول تاديب والثاني
تفويض وتسليم وقال [illegible] في النهي عن الفرار منه معنى آخر وهو ان في
خروج الاصحا وترك المرضى من يخدمهم ويقوم بامرهم فيهلكوا وقال الشيخ قوله
لا تقدموا عليه تاديب وتعليم وقوله لا تخرجوا اثبات التوكل والتسليم ما لهما
فدل انه امر بالحذر ونهي عنه قال والجواب [illegible] للعرض على القادم عليه ان يطلق



اذا اصابه وتعلق بشبه العدوى التي لا تصح الفرار فيها نهي عن ذلك وقال الخطابي
عنه ان الخروج لدفع القدر نهي عن ذلك فكلا الامرين لاثبات القدر وترك
التعرض للامر النازل الباطن فان [illegible] فقد امرنا الله تعالى بتجنب اسباب الهلاك
كالجوع والاقدام على السبع ونحو ما قد نهانا ان نتعرض لسبب الهلاك وهو
الطاعون فانكم [illegible] قالوا ما امر النبي ان الطاعون اذا وقع ببلدة
يعلق في هذا البلد بجميع الاخبار وما حكم الجميع حكمها فليس الخروج
فانه اذا وقف فيخارج البلد فما امرنا الا بالصبر ولا فائدة في الخروج عنه وحسن
الامر مما لا فيه من العبث وهو لا يليق بالعقلاء انتهى وقال المدائني قل ما فر احد من الطاعون
فسلم من الموت [illegible] ومصداقه قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا الآية قيل انهم خرجوا
من الطاعون فماتوا قال الحسن البصري خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله تعالى
في ساعة واحدة وهم اربعون الفا وستاتي قصتهم ومن عجيب ما وقع في الطاعون
ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ان العرب كانت تقول اذا دخل بلدة اهلها
نهق نهيق الحمار قبل دخولها فانه اذا فعل ذلك امن من الوبا ومما وقع به الطاعون
ايضا الى قريب ما شاع في هذه الايام ببلادنا المحروسة وهو ان بعض الطلبة
حين كثر الموت بالطاعون في المحلة ذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وشكى
اليه حال الناس فامره ان يدعو الله بالدعا الآتي ذكره فقال اخاف ان انساه

يرادم

فقال اكتبه واشار الى الصفحة الشريفة الى كف الرجل الصالح لكتابته فاستيقظ فوجده
مكتوبا في كفه وهو بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم اللهم
انا نعوذ بك من الفقر والطاعون وعظيم البلاء في النفس والمال والاهل والولد
الله اكبر الله اكبر الله اكبر مما نخاف ونحذر الله اكبر الله اكبر الله اكبر
عدد ذنوبنا حتى تغفر الله اكبر الله اكبر الله اكبر وصلى الله على سيدنا محمد واله
وسلم الله اكبر الله اكبر الله اكبر اللهم كما شفعت نبينا فينا فامهلنا وعمر
منازلنا ولا تهلكنا بذنوبنا يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم قلت
فما اسعد بحظ هذا الناظم لانه عليه ربما جمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وارفقا
فيه موافقة الحديث المتقدم الوارد في ... من ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في اوله واوسطه واخره وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا ولا يزيد في
العمر الا البر رواه ابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد وقال صلى الله عليه وسلم
لا تعجزوا في الدعا فانه لن يهلك مع الدعا احد رواه ابن حبان والحاكم وقال صحيح
الاسناد وقال صلى الله عليه وسلم الدعا سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات
والارض رواه الحاكم وقال صحيح وقال صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم
لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلا لينزل فيتلقاه الدعا
فيعتلجان الى يوم القيمة رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وقوله فيعتلجان
يتصارعان فظهر بهذا ان الدعا ولا سيما المشتمل على الرقا والتعوذ النبوية اجدى


العلاج

العلاج الذي يابه لاطبا الدوا الحسي وافاضل الاطبا مصرحون بان تاثيره فوق تاثير الادوية
الطبيعية وان نسبة طب الاطبا كنسبة طب العجائز الى طبهم وقد روى ابن السني في
كتابه عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد خرج في اصبعي بثرة فقال عندك ذريرة فوضعتها عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير
ومكبر الصغير صغر ما بي فطفئت البثرة فانت قصب من قصب الطيب كما به من الهند
وثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله يمسح بيده
اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك
شفاء لا يغادر سقما وفيه وايضا كان يرقي يقول امسح الباس رب الناس
بيدك الشفا لا كاشف له الا انت وفي صحيح البخاري اللهم رب الناس مذهب
الباس اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفاء لا يغادر سقما وفي صحيح مسلم
عن عثمان بن ابي العاص انه شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعا في جسده فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تالم من جسدك وقل بسم الله
ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد وروى الترمذي (بعزة)
باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال
عنده سبع مرات اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله سبحانه
وتعالى من ذلك المرض قال الحاكم هذا الحديث صحيح على شرط البخاري وفيه
ان النبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى ان



يقول باسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار وفيه ايضا
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ
فعوذني فقال بسم الله الرحمن الرحيم اعيذك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد من شر ما تجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال
يا عثمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها وينبغي انه يقرا على نفسه الفاتحة والمعوذتين وينفث
في يديه ويدعو بدعا الكرب فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين صحيح البخاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش
الكريم وفي رواية لمسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر قال ذلك
وفي كتاب ابن السني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي وخواتيم
سورة البقرة عند الكرب اغاثه الله قلت [illegible] ولا كرب اعظم من الطاعون وشدته
الله فينبغي له الاكثار من قراة ذلك والدعا والتضرع الى الله تعالى في
العفو والعافية وحسن الخاتمة والموت على الاسلام وصلى الله على سيدنا محمد وسلم ومما
يدفع به الطاعون ايضا وغيره ما ثبت في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
حزبه امر فزع الى الصلاة وذلك لان الصلاة يستشفى بها من عامة الاوجاع قبل
استحكامها فان احس بابتدا الالم في المرض من الطاعون او غيره فبادر الى الوضوء
والصلاة وفرغ قلبه الى الله تعالى وجمع همته على الله في صلاته اندفع عنه ذلك



الالم باذن الله او خف فلم يحصل له من شدته وحدته ما حصل لمن اعرض عن الله تعالى ومن
الصلاة لعمر الصلاة حافظة للصحة دافعة للبلا والادوا المطردة لعامة ادوا
القلب والبدن مقوية للقلب مفرحة للنفس مذهبة للكسل منشطة للجوارح
شارحة للصدر مغذية للروح منورة للقلب مبيضة للوجه دافعة للنقمة جالبة
للنعمة مدنية للرحمة مقصية من الشيطان [illegible] وما اجلها فلها اثر عجيب في حفظ صحة
البدن والقلب وقواهما ودفع المواد الردية عنهما وما ابتلي رجلان بعاهة
او دا او محنة او بلية الا وكان حظ المصلي منهما اقل وعاقبته اسلم وللصلاة
تاثير عجيب في دفع شرور الدنيا لا سيما اذا اعطيت حقها من تكميل الطهارة ظاهرا
وباطنا فما استدفعت شرور الدارين ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة وسر ذلك
ان الصلاة صلة بالله عز وجل فعلى قدر صلة العبد بالله تفتح عليه من الخيرات ابوابها
وتدفع عنه من الشرور اسبابها وفي الحديث من دعائه صلى الله عليه وسلم
اللهم اشف عبدك ليشهد لك صلاة وينكا لك عدوا ومما يدفع به الطاعون
من جهة الطب ما حكاه الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن ساعد الانصاري
الشهير بابن الاكفاني في كتابه غنية اللبيب عند غيبة الطبيب قال انه
اذا كان في المنزل دفع ضرر الوبا فقد جرب به فيمنع ضرر الوبا النافع للعصر
حب الفل في البقاع الردية والاماكن العفنة وكذلك الشمع الكام والمسك
السائلة والعنبر النظر ان اشتم طرية النار ووسطه وحب الفل دفع ضرر الوبا



وكذلك الاترج ماؤه وقشره وسائر اجزائه اذا علق او تختم به دفع الطاعون لطيف
بحيث يمنع الطاعون شربا وكذلك الطين الارمني والمقل الازرق وسائر اكله
يمنع الطاعون وكذلك ثمار النخل كلها في شربه واشتمامه تمنع الطاعون
انتهى وقال الشيخ الرئيس بن سينا في القانون واما علاج الطاعون نفسه فمما يجب
البدن باسهل ويبرد وانسقيه منفوسة فيما خل ايضا من الورد ودهن التفاح
ودهن الاس في ابتدا الاستدا ويعالجها الشرط ان امكن ويسيل ما فيه ولا يترك الى ان يحجم
فيزداد سميه وان احتاج الى حجمه تمرس باللطف فعل وقال ايضا انما العلاج الاستفراغ
بالفصد ما يحتمله الوقت او برفق ما يخرج الدم العفن وهو واجب ثم بكثار تقوية
القلب بالحفظ والتقوية بما فيه تبريد وعطر بمثل ما من الاترج واللمون ورب
التفاح والسفرجل ومثل الرمان الحامض وشم مثل الورد والكافور والصندل
والصندل العدس ما كل ويجب ان يجعل على فراش المتبل ورق الخلاف والبنفسج والورد
والنيلوفر ونحوه ويجعل على القلب اطلية مبرده مقوية من ادويه امثال اكثاني
الحار واصحاب الوبا وما يحتمله من تدبير اصحاب الحميات يوناني وقال انما
يستعمل ايام الوبا ما الى الحموضات في الغذا ويقلل منه وليكن اللحم المستعمل مطبوخا
في الحموضات المتخذه من الخل وغيره اكل من السماق وما الحصرم وماء الليمون والمخللات
النافعة خصوصا الكبر المخلل والطلب والادوية المتخذه من العنبر والزعفران والمر
يستعمل منه كل يوم قريب من درهم فانه نافع وقال ابن النفيس في الموجز وقد



ذكرنا الوبا وكيفية الاحتراز عنه ان ينقي البدن ويعدل مزاجه ويقلل الفاكهة والتوابل
والمرق ويتعرض للجنبات والعطا الشامية نافعة واكرامن كلما صيده
والسحر بالنفع كيفيه الوبا الادويه التي لها دفع خاصة كالكافور والسعد
والصندل والمسك والعود والعنبر والسك والاترج والطرفا وورق الغار ورش
البيت بالورد وماء الخلاف وتقريب الفواكه العطرة كالتفاح والسفرجل
والكمثرى والزعفران واطراف الاشجار والزهور البارده قلت ورايت
في بعض المجاميع الادبية المعهود ان الشيء المعروف بالنور على جبل المقطم كان
يوقد عليه نار فاذا ما اهل مصر علموا ان كرب فرعون فنامنوا له وانه كان
يوقد عليه الطرفا واللبان والصندروس ليدفع عن اهل مصر الوبا ما دعا عليه الله
ابن عمر على زياد بن ابي سفيان فطعن في بدنه فجمع مايه وخمسين طبيبا ليداووه فما
كد من الحيه الطب منهم ثلاثة ثم كان زمن كسرى بن هرمز فجمع واحضر دفع القدر
المحتوم ويقال انه جعل يقول انا اه انا والطاعون في فراش واحد فمر على قطع
يده فلا حرج بالمكاوي والحديد حتى مات من ذلك في ذلك دمه تبقيه
ما يجب ان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم تداوى وامر بالتداوي وارشد الى
قول الطبيب وامر بالحذر من الادوا العدويه بطبها وارشد لاهل المجانيه اهلها
كما نبه في الصحيحين وغيرهما من هو مذكور في الطب النبوي ولا ريب انه قد
يكون في البدن لصوة واستعدادا كامن لقبول الدا وقد يكون الطبيعة سريعة الانفعال

قابلة للانكسار من أبدان من كان ومن خالطه فإنها منافية وقد يكون نجو فيها من ذلك ودمها
من كثرة أسباب إصابة العلة لما كان الوهم فعال فقال يستولي على القوى والطبائع
وقد نقل الحكماء العليل بالطاعون وغيره إلى الصحيح فيسقمه ومن المعلوم أن الرائحة
أحد أسباب العدوى ومع هذا فلا بد من اجتناب الدين فقوله لا عدوى أبدا وقد
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فلما أراد الدخول بها وجد بكشحها بياضا فقال الحقي
بأهلك فقد ظن طائفة أن هذا الحديث وغيره مما ورد في معناه لما رأوا ما ثبت آخر
شطرها دنيا فنفيها وقالوا رضي الله عنهم بين أحاديثه صلى الله عليه وسلم بين الجمع غير ذلك
مذكور في مواطنه من كتب العلم وقد ذكرت مختصر ذلك في شرح أرجوزتنا الموسومة
الشافية في الطب النبوي الباب السابع في ذكر الطواعين الواقعة
في الأنام وذكر ما حدث منها من أول دولة الإسلام إلى هذا العام وذكر ما حدث
الطاعون من الطعن الذي هو أعظم من الطاعون ولا سيما التتار الفجار أيام هلاكو
ليحصل بذلك التأسف على ما فات والتأسي بكثرة من مات
فلولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي أولها قد تقدم
أن المدينة الشريفة لم يدخلها الطاعون ولا يدخلها أبدا بخلاف مكة فإنه دخلها في
سنة تسع وأربعين وسبع مائة في الطاعون العام الآتي ذكره ولم يدخلها قبل ذلك
فيما حكاه ابن قتيبة وأما إقليم مصر فإن الطاعون حدث فيه في زمن بني إسرائيل كما
أخبر الله تعالى في قوله فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وقوله تعالى

لئن كشفت عنا الرجز الآية وقوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان وسيأتي الكلام على
ذلك وأما الشام فقال الأصمعي لم يزل الطاعون بالشام قديما في الأيام إلى آخر بني
مروان يطرقه بعد وقت الطاعون في كل عام وخاصة أرض دمشق والأردن وفلسطين
وأعمالها ومدن الساحل التي يليها حتى إن ملوكهم وساداتهم كانوا يخرجون في صدورهم
وسادتهم إلى البوادي والقفار ويقيمون بها مدة أوقات فساد الهوى بحدوث الطاعون
إلى أن تزول الأعراض المفسدة للأمزجة ثم يعودون إلى أماكنهم وأوطانهم
حكي عن بعض أمراء السفاح أنه لما دخل دمشق تقدم في بني مروان إلى الخضرى خطب
أهلها فلما فرغ خطبته قال الحمد لله الكريم يا أهل الشام إذ رفع عنكم الطاعون في
زماننا فقال له بعضهم إن الله أعدل من أن يجمعكم والطاعون علينا وأما البصرة
والكوفة وبغداد وما والاها من البلاد فقد كثر فيها من وقوع الطواعين العامة
والخاصة في دولة الإسلام كما أذكر ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى وقد عد
الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى فصلا في كتابه المدهش ذكر فيه الطاعون
الحادث في الإسلام وهو فصل مستحسن اشتمل على ورقة ولحده وذكرها الشيخ
محيي الدين النووي في الأذكار وشرح مسلم فيما حكاه ابن قتيبة والمدائني خمسة طواعين
والذي ذكرته أنا هنا مستوعب لما ورد من الطواعين مما قرأته من كتب السير والتواريخ
المعتمد عليها وغيرها مما رأيناه كما ترى إن شاء الله تعالى الطاعون
الأول حصل بالقبط في إقليم مصر قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان



قال ابن عباس وعطاء كثرة الموت وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال وقال
الكواشي في تفسيره الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقيل الموت وقيل الجدري وقيل أمر من الله
طاف بهم وقيل الماء دخل بيوت القبط إلى أن قاموا فيها إلى تراقيهم فمن جلس منهم غرق ومنعها
حرثهم وزرعهم ولم يدخل بيت أحد من بني إسرائيل مع شدة اشتباكهم ولما طالها على
القبط فلما نالت عليهم الآيات التي أرسلها الله تعالى عليهم من الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بما أوحى إليك أو بما عهد عندك
من إجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز أي الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل
فلما كشفنا عنهم الرجز [illegible] إلى أجل هم بالغوه أي الغرق إذا هم ينكثون
أي ينقضون العهد مع موسى فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين. الطاعون الثاني [illegible] في زمن موسى عليه السلام
زمن حزقيل ثالث الخلفاء في بني إسرائيل بعد موسى فإنه قام بأمر بني إسرائيل بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب
بن يوقنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعد
ما كبرت فوهبه الله لها وهو ذو الكفل وسمي ذا الكفل لأنه تكفل سبعين نبيا وأنجاهم
من القتل وفي أيامه وقع الطاعون الثاني في قوله عز وجل ألم تر إلى الذين خرجوا
من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا الآية وكان ذلك في قرية يقال لها
داوردان قبل واسط فلما وقع الطاعون فيها خرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك
أكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال

الذين

الذين بقوا أصحابنا كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون
ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء بها فلما وقع الطاعون بها في العام الأول هرب منه عامة
أهلها وخرجوا حتى أتوا واديا أفيح فلما نزلوا به في المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم
ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعا وقيل إن ملكا
من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا
وقالوا لملكهم إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله
عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب
وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون
الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا هم ودوابهم كموت رجل
واحد فأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج إليهم الناس فعجزوا
عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها وكانوا سبعين ألفا
في أحد الأقوال فمضت عليهم مدة فبليت أجسادهم فخرج إليهم الناس وعريت
عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوري ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى ووقف
عليهم وجعل يتفكر فيهم متعجبا فأوحى الله تعالى إليه تريد أن أريك آية قال نعم
فأحياهم الله تعالى وقيل كانوا قوم حزقيل فلما فقدهم خرج في طلبهم فوجدهم
موتى فقال يا رب كنت في قوم يسبحونك ويحمدونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك
فبقيت وحيدا لا قوم لي فأوحى الله تعالى إليه قد جعلت حياتهم إليك فقال حزقيل



احيوا باذن الله فعاشوا وقالوا الحق احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى
قومهم فعاشوا دهرا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما
مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم في
ذلك السبط من اليهود تلك الريح وعن سعيد بن عبد العزيز كانوا من اهل اذرعات ٥
الطاعون الثالث وهو اول طاعون وقع في الاسلام على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة بالمدائن ويعرف بطاعون شيرويه فيما
حكاه المدائني ولم اعلم كم مات فيه فليحقق الطاعون الرابع سنة ثمان
عشرة على المشهور عند الجمهور في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويعرف بطاعون
عمواس وهو فيما حكاه ابن قتيبة عن الاصمعي اول طاعون كان في الاسلام وعمواس
بفتح العين المهملة والميم قرية بين القدس والرملة نسب اليها لكونه بدا بها وقيل
لانه عم الناس وتواسوا فيه ذكره ابن النووي الحافظ عبد الغني المقدسي وقال
شيخنا الحافظ الذهبي في كتاب النبلا هو من هو اول من الطاعون عمواس
ومات فيه من جيش الاسلام بالشام ثلاثون الفا وقيل خمسة وعشرون منهم
ابو عبيدة بن الجراح وكان يتمنا الابتلا في ذلك كما تقدم ذكره ومعاذ
ابن جبل وابنه عبد الرحمن وزوجته رضي الله عنهم وقال سيف بن عمر عن شيوخه
قالوا لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم يرى مثلهما فطال مكثه وفني خلق كثير
من الناس حتى طمع العدو وتخوفت قلوب المسلمين لذلك قال ابن كثير ولهذا قدم عمر

بعد

بعد ذلك الى الشام فقسم مواريث الذين ماتوا لما اشكل امرها على الامرا وطابت
قلوب الناس بقدومه وانقمعت الاعدا من كل جانب لمجيئه الى الشام ولله الحمد
والمنة ٥ فائدة وفي هذه السنة فتح غار بجبل لبنان فاذا فيه رجل ميت على
سرير من ذهب وعند راسه لوح من ذهب مكتوب عليه بالرومية انا سابا بن نواس
ابن سابا خدمت العيص بن اسحق خليل الرب الاكبر فلما دنا اجلي من عاين الموت
وقد رايت مصارع ابائه ووقفت على قبور اجداده وعلمت ما نزل بهم لا محالة والذي
بعد الموت من حساب الديان حفرت قبري هذا قبل ان ينزل بي ما نزل وجعلت عاما و
سريري هذا فيه وعلمنا ان لجناه المحلاق سيجوز من غادي ومن اولى عن سريري
وهو لهم يقرون بربوبية الديان الاعظم وعند ذلك يتغير الزمان ويتنا مر
الصبيان ويكثر الكذب ويظهر البهتان ثم ادرك ذلك الزمان من عاش قليلا وما
دليلا هو حق كثيرا وضحك قليلا هو لا بد مما هو كائن والعاقبة للمتقين وقد
رايت النجم نازلا على هذا الجبل ثم يزمزم فان رايتم ذلك فلا تمسوا وفيها
ايضا عام الجدب والقحط بارض الحجاز وجاع الناس جوعا شديدا واسودت الارض
من قلة المطر حتى صار لونها شبيها بالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة لذلك
وقيل لان الرياح كانت تسفي ترابا كالرماد فالزم عمر رضي الله عنه نفسه
ان لا ياكل سمنا ولا سمينا حتى يكشف الله ما بالناس فكان لا يشبع واسودت لونه
وتغير جسمه حتى كاد يخشى عليه من الضعف ونظر الى بطيخة في يد بعض ولده فقال



كحج بالزبير المسن ياكل الفاكهة وامة محمد صلى الله عليه وسلم من الفج
العيوهارينا وبكى فقالت انه اشترى ما معك من نوى ولم تقرب ورضي الله عنه امراة وبان
الزيادة حتى احيا الله الناس حتى استسقى بالعباس رضي الله عنه ٥ الطاعون الخامس
سنة خمسين وقع بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة الى البادية فلما ارتفع الطاعون
عاد الى الكوفة فمات ٥ الطاعون السادس الجارف قال العلماء من اهل الراي
فيما نقله عنه النووي كان في زمن ابن الزبير في شوال سنة تسع وستين وقال ابن
الجوزي في المنتظم كان سنة ست وستين وقال غيره كان سنة سبعين
مات فيه لانس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون رجلا ولدا على احد الاقوال
ومات فيه لعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ولدا ومات فيه لصدقة بن عامر المازني
في يوم واحد سبعة اولاد فقال اللهم اني مسلم مسلم ومات فيه ام امير البصرة فلم
يجدوا من يحملها لان الناس قلوا بالبصرة جدا وعجزوا عن دفن الاموات حتى كانت
الوحوش تدخل البيوت فتصيب منهم قال ابن الجوزي فكان يموت اهل الدار فيطين
عليهم الباب وخطب الخطيب يوم الجمعة وليس في المسجد الا سبعة انفس وامراة فقال
ما فعلت تلك الوجوه فقالت المراة تحت التراب وبالجملة فقد كان هذا الطاعون
من العجائب لانه مات فيه في اليوم الاول سبعون الفا وفي اليوم الثاني سبعون
الفا وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون الفا وفي الرابع خمد الناس وقيل ما نجى
من الناس الا القليل وكانوا يسدون الدار على اهلها فسبحان الحي الذي لا يموت وذكر سبط

ابن

ابن الجوزي انه مات فيه اهل الدار الا اليسير ومات فيه بنو عجل [illegible] ثم
الا جارية بات اهلها يسمعوا الدس [illegible]
● الا يا طالب الدنيا الذي يسعى هلوا لبيكا الذي قد مر البا ●
● مدال الى قد بيت واني سمعت قوما وزوني الباكيا ●
● واضر اني تكفا انسى من مضى وسعى من كان يدري بالبا ●
الطاعون السابع طاعون الفتيات في سنة سبع وقيل سنة ست وثمانين
وسمي بذلك لانه بدا بالعذارى والجواري وسمي ايضا طاعون الاشراف لكثرة من
مات فيه من اشراف الناس بالبصرة وبواسط وبالشام وكان الحجاج يومئذ
بواسط في ولاية عبد الملك بن مروان واجتمع على الناس الطاعون وسيف الحجاج
فلا حول ولا قوة الا بالله ومن بلغ عدة من قتلهم الحجاج مائة الف وعشرين الفا
وعرضت بعده السجون فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا لم يجب على احد منهم قطع
ولا صلب وللحاجر هذا السرفه ورمي الكعبة بالمنجنيق وطلب عبد الله بن الزبير
حلف لا يترك له عن جثته حتى تشفع فيه اسماء فلم تشفع الا كاملا حتى الكثة
حتى عشش الطير في جثة راسه والناس يلومونها في عدم سؤالها الحجاج فامر
فلما جاز له جاءت الى الحجاج في مجلسه فقالت قبح الله الامير اما آن لهذا الخطيب
ان ينزل عن منبره فامر بنزوله وقال لمن حوله انظروا الى هذه تحولا كاملا
وحضنت ولدها خطيبا حيا وميتا وكلنا الكلام لهذا الامر منه فقال له



من حضر اما الامير لم يسمع منهما شيئا فقالا انما سمعنا فرح الله الامير فانما
ارادت قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وكان ابن الزبير رضي الله
عنه لا يعلم انه يقول قال لامه لست اخشى الموت ولكني اخشى المثلة فقالت يا بني ان الشاة
اذا ذبحت لا تالم بالسلخ فما زال متقلدا سيفه ثم اتته اعشوي بالعمى والسن نحو مائة
تختلف عند طلبه فكان الامر كذلك وروي ان الحجاج قال لامه اسما كيف رايت
ما فعلت بابنك فقالت افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك الطاعون
السادس طاعون عدي بن ارطاة سنة مائة توفي فيه لابن سيرين ثلاثون ولدا
ولم يبق الا ولده عبد الله ومن اخبار ابن سيرين هذا ان ركبه دين فاغتم لاجله
وقال اني لاعرف سبب هذا الغم ذنب اذنبته منذ اربعين سنة وسبب دينه
انه كان قد اشترى زيتا باربعين الفا فوجد في زقه فارة ميتة فصب الزيت
كله وصبر على دينه الى ان مات سنة عشر ومائة فقضى ولده عبد الله دينه وقضى
عنه ثلاثين الف درهم ولم يمت حتى بلغ ماله ثلثمائة الف درهم الطاعون
التاسع طاعون غراب وغراب اسم رجل من الارقبية كان في سنة
سبع وعشرين ومائة ومات فيه الطاعون العاشر طاعون مسلم
ابن قتيبة سنة احدى وثلاثين ومائة في شعبان وشهر رمضان فكان يخرج
من سكة المربد في كل يوم الف جنازة اياما ثم خف في شوال وفيه مات
ايوب السختياني قال ابن الجوزي في المنتظم في سنة احدى وثلاثين ومائة اوله

توفي في الطاعون مات سبعون الفا وفي اليوم الثاني مات نيف وسبعون وفي اليوم
الثالث خمد الناس اجمعين وقد تقدم في الطاعون الجارف ما يشبه هذا فما ادري هل
هو وهم من ابن الجوزي في هذه السنة او انه وقع كما ذكر الطاعون
الحادي عشر سنة تسع وتسعين ومائتين مات فيه تسعة الاف وفي هذه
السنة ظهرت عجائب بمصر وهو انه فتح فيها كنز وجد فيه ضلع انسان طوله اربعة عشر
شبرا ذكر انه من قوم عاد ووجد فيه ما ينيف على خمسمائة الف دينار من غير مانع
كما زعم كثير من جهلة ذوي الحيلة والمكر والخديعة لياكلوا اموال الناس من العوام
والجهلة والقليلي العقول والاحلام بالباطل فاهدي جميع ذلك الذهب الى الخليفة
ومن جملة الهدية تيس له ضرع يحلب لبنا ومن ذلك بساط ارسله ابن الناج
من جملة الهدية طوله سبعون ذراعا وعرضه ستون ذراعا عمل في عشر سنين لا ثمن له
الطاعون الثاني عشر وقع ببغداد سنة ... هلك كثير بسبب الامراض
والاسقام والالام وكلبت الكلاب حتى اكلت الدواب بالبادية وكانت تقصد
الناس والاحمر في عشية ... وفيها تناثرت نجوم كثيرة في ليلة الاربعاء
لسبع بقين من جمادى الاولى وفيها سقطت ثم دمه من جبل لبنان الى البحر
وفيها حملت بغلة ووضعت مهرا وفيها مات ابو سعيد محمد بن يحيى ... وكان
كفنه وسبب ذلك ما حكاه الخطيب الحافظ البغدادي قال الحجاج انه توفي فغسل
وكفن وصلي عليه فلما دفنه كفنه اشترى ... والناس ... واخرجه من كفنه



وخرج من القبر وقصد منزله فوجد اهله يبكون عليه فدق عليهم الباب فقالوا من هذا
فقال انا فلان فقالوا يا هذا الا يحل لك ان تزيد حزننا الى حزننا فقال افتحوا انا والله
فلان بعينه وصوته فعرفوه وفتحوا له الباب فلما راوه فرحوا فرحا شديدا وذكر لهم ما كان
من امره وكان قد اصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فرد الله عليه روحه
هذا النباش فتح عليه قبره فكان سبب حياته وعاش بعد ذلك مدة ثم كانت
وفاته في هذه السنة التي قبلها الطاعون الثالث عشر وفي سنة احدى
وثلثمائة ببغداد ايضا كثرت فيها الامراض الدموية في ابو زواليب فهلك فيها خلق كثير
وعم غيرها من اهلها رحمهم الله تعالى فقيضها وقلت هذا انا صاحبان فيها
لعله سقط ومن الاسود الطاعون الرابع عشر وفي سنة اربع وعشرين
وثلثمائة ببغداد ايضا كان دون ذلك غلا عظيم عدم الخبز فيها خمسة ايام
فمات من اهل البلد خلق كثير بالوبا والجوع ولكن ذلك كان في الضعفا
فكان الموتى يلقون في الطرقات ليس لهم من يقوم بامرهم ويحمل على الجنازة اثنان
من الموتى وربما وضع بينهما صبي وربما حفرت الحفرة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة ثم
اشتد الفنا حتى مات من اصبهان نحو مائتي الف انسان وفيها وقع حريق عظيم بعمان
احترق فيه من السودان والنسا خلق كثير وكان من جملة ما احترق فيه
اربع مائة حمل كافور الطاعون الخامس عشر سنة احدى وثلاثين وثلثمائة
قال ابن الجوزي وفي ادار من هذه السنة غلت الاسعار حتى اكل الناس الكلاب

ووقع الوبا في الناس ومات من الكرخ شي كثير جدا حتى ابتاع الناس فيه كل حمل
رطلا بدرهم وذلك ان معاملات الناس في الفلا وفيها وقعت زلزلة عظيمة تساقطت منها
عمارات كثيرة ومات بسببها خلق كثير وفي السنة التي بعدها غلت الاسعار ايضا
بعد انحطاطها وكثرت الامطار جدا حتى تهدم البنا ومات كثير من الناس تحت الهدم
وتعطلت كثير من الحمامات والمساجد من قلة الناس وتسقفت فيه العقار حتى كان
يباع بالدرهم ما كان يساوي الدينار وخلت اكثر الدور فكان الدلال يعطي من
يسكنها اجرة ليحفظها من الداخلين اليها لتخريبها وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل حتى
كان الناس يتحارسون بالبوقات والطبول وكثرت الفتن من كل جهة فانا لله
وانا اليه راجعون نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا وذكر [illegible]
في هذه السنة توفي عدو الله ومدعي الجنس سليمان لا سلمه الله بن ابي سعيد لا اسعده الله
القرمطي رئيس القرامطة عليه لعائن الله وعمله الدرك وهذا الذي قتل الحجاج وسال
في ماء زمزم الحجر العاج حول الكعبة وسلب الكعبة ستورها وحليها واقتلع الحجر الاسود
من ركنه وحمله الى بلاده واقام عنده ما ينيف على عشرين سنة فلا رفع الله له علما
ولا كتب عليه سلامة ابدا فان الذي فعله كان اعظم على المسلمين من الطاعون
فانا لله وانا اليه راجعون الطاعون السادس عشر سنة اربع وثلاثين
وثلثمائة فيها كثر الفنا ببغداد حتى كان لا يدفن احد احدا بل يتركون على الطرقات
فاكل كثيرا منهم الكلاب واشتد الغلا وعظم البلا حتى اكل الناس الميتة

موم



والكلاب والسنانير وكان من الناس من يسرق الاولاد فيذبحهم ويأكلهم واحترقت
الدور والعقار والمساكن واجتمع الناس بمصر فكان منهم من يموت في الطريق ومن حصل
منهم مات لقيمته ⊙ الطاعون السابع عشر وقع في سنة ست واربعين وثلثمائه
وفشت فيها كثرت في الناس الاوجاع في الحلق والماشري وكثر موت الفجاة حتى ان القاضي
دار الى منزله فمات وهو في التشت ولبس القاضي خلعة القضا ليخرج للحكم بين الناس
فلبس احدى رجليه فمات قبل ان يلبس الاخرى ووقع بالعراق والري حكوها
زلازل كثيرة مستمرة حتى ان اهل ... يوما فيشكون ... فهدمت بسبب ذلك مدن كثيرة
وغارت مياه ومات خلق كثير فانا لله وانا اليه راجعون وفي التي بعدها
كانت زلزلة عظيمة ببغداد في شهر شعبان وبعدها من البلاد الرقة فمات بسببها
خلق كثير وحدث ذلك كثيرة وظهر في ... جراد افسد البلاد واهلك
العباد وحمل الروم ميافارقين وقتلوا الفا وحملوا جماعة من المسلمين فانا لله
وانا اليه راجعون ⊙ الطاعون الثامن عشر في شهور سنة اربع وثمانين وسبعمائة
خرج ريح من بلاد الترك فمرت على خراسان ثم على الري وهمدان وبلاد اطراف العراق
فاقام الناس بها سعال وزكام فمات خلق كثير وداموا ثلاثة ايام وفي
سنة اربعين الفا وست وتسعين انسانا وكان مطر دائما اذا امطرت في سنة
خمس واربعين وما بعدها زلزلت مصر وطبرس وسمع اهلها من جهة مصر صيحة هائلة فمات
من اهل السيس خلق كثير وزلزلت البلاد فيه فوقعت على اهلها فما نجا منها الا اليسير

ودمت جبلا باهلها وتقطع جبل ابن الكبد الاقرع وسقط في البحر فهاج البحر وارتفع
وخرج منه دخان اسود منتن ثم [illegible] سبع وخمسين وما بين دجلة والرحبة
الابلة فقتلوا ثلاثة ايام فلم ... الغنا وحرقوها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ⊙ وفي السنة التي بعدها وقعت زلزلة عظيمة بالبصرة وقعت المنازل
ومات فيها عشرون الفا ⊙ الطاعون التاسع عشر سنة ثلاث وعشرين
واربعمائة في ذي الحجة وردت الاخبار بان كان من الوباء في بلاد الهند وغزنة وخراسان
وجرجان والري واصبهان ونواحي الجبل كلها الى حلوان والموصل وفني الناس ولم
... ساهم وامثاله وخرج من اصبهان من مره ... اربعون الف جنازة واشتد ذلك ببغداد
فمات خلق كثير وورد كتاب من الموصل يذكر فيه انه مات بالموصل اربعة الاف صبي
بالجدري وولدت اسكاف ولدا له راس ونصف بدنه كالحية او الثعبان فقطع يامر
فقال الناس تحت غضب منذ اربع سنين والولاة ان تخرجوا فاستسقوا لكشف ما
البلا قال ابن الهاني وكتب قاضي اسكاف الى الخليفة بذلك وذكر طول البلا
فقال اجتمع الناس في الجوامع والمساجد ثلاثة ايام فلم يستسقوا ولم ينقطع ... وقال
محمود الاصبهاني رأى رجل من اهل اصبهان في النوم ان رجلا وقف على سنان اصبهان
وقال سكت نطق سكت نطق فانتبه فزعا وحكى للناس ذلك فما عرف احد
معناه فقال ... يا اهل اصبهان احذروا فاني قرأت في [illegible] قول
⊙ سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق ⊙ فما كان بعد قليل

وقد دخلها عسكر مسعود بن سبكتكين فهلك اكثره وقيل مات منهم ستة عشر الفا واكثر الطاعون
السابع والعشرون سنة خمس وعشرين واربعمائة في البلاد الاربعة لسبع بقين من ذي القعدة
انقض كوكب عظيم وسمع له دوي مثل الرعد ودوي مثل الشاعل ونقل ان السما احمرت
عند انقضاضه ووقع الطاعون فقال انه مات من اهل شيراز [illegible]
[illegible] بالاهواز والبصرة وواسط والى بغداد وقال
انه مات من هذا دستون الفا ولم يحج احد من العراق ه الطاعون الثامن والعشرون
سنة تسع وثلاثين واربعمائة فيها وقع الطاعون بالموصل والجزيرة وبغداد
ومات كثير من الناس حتى اكلوا الكلاب والسنة ومات في الجمعة اربع مائة نفس
ومات الالوف وكان زيادة على اربعين الف انسان [illegible] الرمانة سعرها دينار
والسيوف [illegible] الطاعون التاسع والعشرون
سنة ثمان واربعين واربعمائة فيها عم الطاعون والقحط بغداد والشام ومصر
والدنيا فكان الناس ياكلون الميتة وبلغت الرمانة والسفرجلة دينارا وكذا الخيارة
والنيلوفر وانقطع ماء النيل بمصر فكان يموت كل يوم عشرة الاف واخرج عطار
في يوم الفقاعة [illegible] بمصر وعم القحط الدنيا كلها قال محمد بن هلال الصابي ووقفت
على كتاب ورد من مصر ان ثلاثة من اللصوص نقبوا نقبا فوجدوا عند الصباح موتى
كلهم احدهم على باب النقب والثاني على راس الدرجة والثالث على الكارة
وفي جمادى الاخرة منها ظهر وقت السحر [illegible] الاسد [illegible] دواته [illegible]

Famine — Peste an 448.

في ذراعين نحو عشرة اذرع في عرض الذراع وليست على هذا الكمال الى النصف [illegible]
قال الفقيه وكنا [illegible] البحر وكنا نسمع [illegible] انه لما طلعت هذه الدابة
[illegible] والظن ان القوم [illegible] فكانت [illegible] قد ظهرت دابة
فكان خروج التتر عقيبها وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة ه الطاعون
الثلاثون سنة تسع واربعين واربعمائة فيها وقع [illegible]
[illegible] وثلاثين وفيها اشتد [illegible] بعض العقارات بالرغفان واكلت
الميتات والكلاب والقطط [illegible] ولقد شاهدت امراة [illegible] ومعها
لحم كلب ميت قد اخضر وجاف وهي تنهشه وتاكله ورايت امراة ومعها فرخ
طائر ميتا فلم يصح [illegible] واكلوه وخرب البلد والسواد جميعه
خرابا دارسا وسدت ابواب كثيرة ما فنا اهلها وخلائها من كان بها وكان الانسان
[illegible] الا الواحد قال ابن الصابئ ووجدت في اوراق
المصريين [illegible] على الفطرة [illegible]
[illegible] فقتلوا [illegible]
[illegible] قال ابن الصابئ [illegible]
الاخرة [illegible] وقع [illegible] ولم [illegible]
[illegible] يخرج من هذا الاقليم في يوم واحد [illegible] عشر [illegible]
[illegible] فكانوا الف [illegible] الف [illegible] من الناس



لم يروا في هذه البلاد قط يمرون الا اسواقا خالية وابوابا مغلقة وتعدى الوبا الى
اذربيجان ثم الى الاهواز والى البصرة وواسط وتلك الاعمال حتى كانوا يحفر
حفرة فيلقى فيها عشرون وثلاثون من الناس وسببه قلة القوت والجوع ومن
مات قريبا من بخلة يحفر ويحمله والقوة فيها وكان الضعفا يشوون الموتى
وينبشونهم ويأكلونهم وكذا الكلاب كانت تنبش القبور وتاكلهم وكان
لرجل ارض يسال ان تبتاع بعشرة دنانير فلم يشتر فباعها بخمسة ارطال خبز فاكلها
لوقته ووصل الى بغداد نسخة كتاب من سمرقند الى بلخ مضمونه انه مات في كل يوم
من هذا الثلثي خمسة الاف وستة الاف واكثر وغلقت الابواب واشتغل الناس
الناس بلا وما زاد في الاموات وغسلهم وتكفينهم فكل دار يدخلها الموت
يأتي على الجميع وكان المريض يشق قلبه عن دم المهج فيخرج من فمه قطرة فيموت او دود
لا يدري ما هو وخلت من البلد من دور التعدمين واغنيا لهم لاكثر من الفي دار لم يبق
فيها صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد ولا وارث وتاب الناس كلهم وتصدقوا
بعظم اموالهم واراقوا الخمور وكسروا المعازف ولزموا المساجد وقراءة القرآن والنسا
في البيوت تفعل كذلك وكل دار فيها خمر ماتوا فيها ليلة واحدة ومن كان
معه امراة حرام ماتا جميعا ومات فيهم لشيء لحمون الغلام فلم يقبلها الحد ور
في المسجد تسعة ايام وكالها فدخل ربعه انفس ليلا من الحاجبان الى المسجد فاحذروها ماتوا
عليها وكل من اوصى الى انسان مات الموصى له قبل الموصي وكل اثنين كان



بينهما حرام فلم يحيطها ماتا وكان عند الفقيه عبد الجبار بن احمد سبعمائة
فقيه فماتوا عند الجبار وماتا الفقها باسرهم وكان في دار رجل من الاغنيا
من الاولاد والاهل ثمانية ان ما روي على الخمسين فماتوا كلهم في ثلاثة ايام و
اكثر من الفي دار وطرس ثم الاطفال صغار ابن خمس سنين والا الحجبة
الدار الاخر اخذان بعطا وترك في كل مرض من البيت ومنطا وسالح باع
الركي بمات وبيده طرف اللحاف وما فيه على صاحب البيت قال ودخلنا على
مريض فطال نزعه سبعة ايام فاشار بامبعه الى بيت الدار فدخلناه ووجدنا
وادا خابية خمر فاطلبناه فخلصه الله تعالى من الموت قال ولم يكن مثل هذه
الواقعة منذ مات ادم والى الان ولا اعلم من مات في ارض الشرق قبل ان يمر قند
من عشرة من شوال والى سلخ ذي القعدة احصى من اخرج من ابوابها من الجنائز فكانوا
مائتي الف وستة وثلاثين الفا وكان اصل هذا الوبا من تركستان من بلاد الكفار ثم
خرج منها الى بلاد صين وكاشغر واسجاب والناس وفرغانه وتلك النواحي
ووصل الى سمرقند في سابع عشر رمضان هذه السنة ولم يعرف الناس وهذا من البلا
الجاعة من اهل بلخ فماتوا جميعا من دون اهل بلخ وكان هذا الموت في النسا
والاولاد والضعفا والنسا من العوام فاما الملوك والعساكر والمشايخ والعلما ولم
يمت منهم الا القليل وما اتفق وراء النهر مكان يجتمع فيه الباه من الامطار
والثلوج حتى يخرق الجبال والقلاع والبلاد والضياع ونحوها الناس ولم يبق الا

نجا ان اعبدوا الله

القتيل ورد عبد الملك على بيت صاحبه فوجد بها جرابًا إلا إدامًا ولا حيوان فبعث
رسولًا إلى بعض النواحي ليجمع له الرجال فلما جاء جماعة فقتلوه وأكلوه ووقع
جراد ببغداد لم يعهد قبله مثله وقد وصفه ابن العليم في تاريخه وذكر من شأنه
أمرًا مهولًا أضربت عن ذكره مخافة الإطالة وفي هذه السنة صعد عشرون رجلًا
من العرب إلى دير النصارى بالموصل فأرادوا فوجدوا فيه أربعمائة راهب فذبحوا
منهم مائة وعشرين واشترى الباقي نفوسهم بست مكاكي ذهب وفضة وفيها
كانون الأول جاء جراد أسود من قبل الشرق وغطى الفضاء ولم يعهد قبله
جراد لهاتين كانون الآخر وعاش أهل العراق به لأنهم كانوا يأكلونه
يابسًا ومطبوخًا ○ الطاعون الرابع والعشرون سنة خمس وخمسين وأربعمائة
فيها وقع بمصر طاعون عظيم كان يخرج منها كل يوم ألف جنازة وفيه مات
الوزير الدر ○ الطاعون الخامس والعشرون سنة ثنتين وستين وأربعمائة
فيها وقع بمصر غلاء عظيم لا حصر لها من الغلاء الزائد والجوع الذي لم يعهد
مثله في الدنيا فإنه مات أهلها وأكل بعضهم بعضًا وظهروا على [illegible] الطباخ
أنه ذبح عدة من الصبيان والنساء وطبخ لحومهم وباعها وأكلت الدواب بأسرها
فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة أفراس بعد أن كانت عشرة آلاف ما بين
فرس وجمل ودابة وبيع الكلب بخمسة دنانير والسنور بثلاثة دنانير ونزل
أبو المكارم وزير المستنصر على باب المستنصر عن بغلته وليس معه إلا غلام واحد

لغلامه

لغلامه ما يطعم الغلمان فجاء ثلاثة وأخذوا بغلة الوزير ولم يقدر الوزير على منعهم لضعفه
فذبحوها وأكلوا لحمها وأخذوا وصلبوا وأصبح الناس فلم يروا إلا عظامهم
أكل الناس لحومهم ودخل رجل الحمام فقال له الحمامي من يخدمك سعد
الدولة أو فخر الدولة أو عز الدولة فقال الرجل استهزئ بي فقال لا والله العظيم
انظر فنظر فإذا أعيان الدولة قد صاروا أحقر من الناس بالحمام وباع المستنصر
جميع ما في قصره حتى أخرج ثيابًا كانت في القصر من زمان الطائع لأمر
معز الدولة وذلك في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وأخرج طستًا وإبريقًا من
بلور وبيع الإبريق برطلين وبيع الطست أربعة أرطال فبيعا بثمانية عشر درهمًا
وبيع من هذا الجنس ثمانون ألف قطعة وأما الجواهر واليواقيت والديباج الخسرواني
فلا يحصى وأحصى من الثياب التي استبيعت ثمانون ألف ثوب وعشرون ألف درع
وعشرون ألف سيف محلى وباع المستنصر ثياب جواريه وعمر والده وكان
أحد يأخذ من دكة بالقاهرة وبلغ رغيف بالقاهرة من دار اشتراها بسبعمائة
دينار بعشرين رطل دقيق ونهب [illegible] وبلغ الأردب القمح مائة دينار في
أول الأمر ثم عدم أصلًا وكان السودان يقفون في الأزقة يصطادون النساء
بالكلاليب ويشرحون لحومهن ويأكلونها واجتازت
امرأة لبعض زقاق القناديل وكانت سمينة فعلقها السودان بالكلاليب
وقطعوا من عجزها قطعة وقعدوا يأكلونها وغفلوا عنها فخرجت من الدار



واستغاثت وجاء الوالي وكسر الأقفال فخرج منها ألوفًا من القتلى فقد السودان وعجب
الزمان وفاق القتل من كثرة من قتل فيه واحتاج المستنصر وأرسل فأحضر قناديل
الفضة وستورًا من مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وحصل مراده من الفا[مر]
وسد ما بدجم فرقتًا لنا من أخذ هذا ونطلع منه فلم يلتفت إليها
أحد فألقته في الطريق وقالت هذا ما يشتريه وقد حاجتي ما أريد فلم يلتفت
إليه أحد وما قيل إن لها شأن أمر بكم لا يستطيع أحد كان يأتيه من مصر أخذ
قناديل الكعبة وستورها ومفاتيح الكعبة الذهب والمحراب وما أخذوا منها
فهربوا وكذلك فعل أمير المدينة أخذ قناديل الحرم وغيرها فلا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم ۝ الطاعون السادس والعشرون سنة [ستين]
وخمسين وخمسمائة وقع طاعون عظيم بين الحجاز واليمن وكانوا يسكنون في
عشرين قرية فبادت ثمانية عشر قرية لم يبق بها ديار ولا نافخ نار وبقيت أنعامهم
وأموالهم لا مالك لها ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها ومن دخلها
هلك من ساعته فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وأما القريتان
الباقيتان فإنه لم يمت بهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم من القرى
بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم أحد وفي هذه السنة أيضًا وقعت
زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيزر وأنطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير
بسببها حتى إن معلمًا قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان



فماتوا كلهم ولم يمت أحد سوى الغني وولده لأن أباه مرضوا ثم ماتوا أيضًا وهلك كل
من في شيراز إلا امرأة وخادم واحد قال صاحب مرآة الزمان مات في هذه الديار
نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان وعلى ذكر القرى المتقدمة وأحسنها ما
بلغني عن أهلها من الهلاك دون ما حكوه من القرى بأنه قيل إنها في سنة أربعين ومائتين
أن خسفت ثلاثة عشر قرية من قرى المغرب بالقيروان ولم يخلص من أهلها إلا نفر يسير
قيل كانوا اثنين وأربعين رجلًا سود الوجوه فأتوا القيروان فمنعهم أهلها الدخول
عليهم وقالوا أنتم من السخط عليهم فبنوا لهم حظيرة خارج المدينة فنزلوا بها وفي
هذه السنة التي نحن عليهم فيها هذا المغرب سمع أهل الشرق وأهل خلاط صيحة من
السماء فمات خلق كثير وذلك ثلاثة أيام وخرج من بلاد الترك ريح فمرت
على خراسان ثم على الري وهمدان فمات الناس منها زكام وسعال فمات خلق
كثير ومثل ذلك أيضًا قبل هذه الريح في سنة أربع وثلاثين ومائتين هبت ريح السموم
لم يعهد مثلها أثرت في الزرع فأحرقت زرع أهل الكوفة والبصرة وبغداد والأهواز
وقتلت المسافرين في الطرق ودامت خمسين يومًا ثم مضت إلى همدان فأحرقت الزرع
والمواشي ومضت من بعد ذلك إلى الموصل فقطعت الناس المعايش في الأسواق والسبل الأزقة
فأهلكت خلقًا عظيمًا ۝ الطاعون السابع والعشرون سنة تسع وتسعين
وخمسمائة فيها كانت حوادث عظيمة لم ينقل في السنين الماضية مثلها
هبوط النيل ولم يعهد في الإسلام إلا مرة واحدة فإنه بقي منه شيء يسير واشتد



الوبا والغلا بمصر فهرب الناس الى الغرب والحجاز واليمن وتفرقوا ايدي سبا ومزقوا كل
ممزق واعطوا من ستة عشر نفسا اربع ماية ايام المستنصر كما تقدم فان الناس في
هذه السنة كان الرجل يذبح ولده الصغير وتساعده امه على طبخه وشيه واحرق
السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا وكان الرجل يمر الى صديقه واحب الناس اليه
المنزله ليضيفه فيذبحه وياكله وتسلل الى الطايفة وفعلوا بالاطبا كذلك كانوا
يدعونهم لاجل المريض فيقتلونهم وياكلونهم وفقدت الميتات والجيف وكثر ما
اكلوها وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع وياكلونهم وكان السلطان الملك
العادل ابو بكر بن ايوب في هذا الغلا يتابه الفا انسان من الغربا وكان رحمه الله على
كثير الصدقة والبر ولولا هو لهلك [illegible] وفرق [illegible] الفقرا على الاغنيا والامرا
طرفا منه [illegible] الحجاز والشام [illegible] من الناس [illegible] جامع الاسكندرية في يوم [illegible] سبع ماية
جنازة وفي السنة [illegible] المذكورة وفي سنة سبع وتسعين وخمس ماية اشتد الغلا
واشتد البلا [illegible] جماعة منهم القوي يحمل الضعيف
السمين يحمل النحيف فخرج الناس [illegible] من الديار [illegible] الانهار
ولقد رايت الاراذل على الرمال [illegible] الاطفال [illegible] الارض
ساحل البحر على [illegible] بالقمر [illegible] اكله [illegible]
زلزله [illegible] مصر [illegible] الهدم
خلق كثير [illegible] الى الشام والساحل [illegible]

فاتا الاحيان السمر ومات تحت الهدم ثلاثون الفا وهدمت عكا وصور وجميع
قلاع الساحل وامتدت الى دمشق فرمت بعض المنارة الشرقية بجامع دمشق الا القليل
وهرب الناس الى الميادين وسقط من الجامع ستة عشر شرافة وتشققت قبة النسر
ما الكلاسة وتهدمت بانياس وخرج قوم كانوا بالرواس بجبل لبنان فالتقى عليهم
الجبلان فماتوا باجمعهم وهدمت قلعة بعلبك مع عظم حجارتها وضخامتها
وامتدت الى حمص وحلب والعواصم وقطعت البحر الى قبرص وانفرق البحر وصار
اطوادا وقذف المراكب الى الساحل وكسرها ٥ الطاعون السادس
والعشرون سنة سبع عشرة وستماية هو الذي احدثه التتار [illegible]
التجار [illegible] وذلك ان جنكزخان السلطان [illegible] التجار
[illegible] من [illegible] بلاد [illegible] الى ان وصلوا
الى العراق وبلغ [illegible] الى اذربيجان واعمالها فملكوا في سنة واحدة سائر
الممالك وقتلوا جميع من فيها من الملوك والامرا [illegible] جميع الطوايف التي
بتلك النواحي الخوارزمية والكرج واللان والكرد وغيرهم وقتلوا في هذه السنة
من المسلمين ما لا يحصى [illegible] لا يعد ولا يوصف لانهم لم يدخلوا بلدا الا
قتلوا جميع من فيه من المقاتلة والرجال وكثيرا من النسا والصبيان [illegible]
[illegible] انهم احتاجوا [illegible] البحر انهم كانوا [illegible]
الكثير [illegible] الذين يعجزون عن حمله فيطلقون فيه النار وهم ينظرون اليه



ويخربون المنازل وما عجزوا عن تخريبه احرقوه واكثر ما يحرقون المساجد والجوامع
وكانوا ياخذون المسلمين فيقاتلون بهم ويحاصرون بهم وان لم ينصحوا في القتال
قتلوهم وقد بسط ابن الاثير في كامله خبرهم في هذه السنة بسطا حسنا
مفصلا وقدم على ذلك كلاما هائلا في تعظيم هذا الخطب العجيب قال
فنقول هذا فصل يتضمن الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى فلو قال قائل ان العالم
منذ خلق الله آدم والى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن
ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بختنصر
ببني اسرائيل من القتل وتخريب بيت المقدس وما بنو اسرائيل بالنسبة الى من قتلوا فان اهل
مدينة واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة
الى ان ينقرض العالم وتفنى الدنيا الا ياجوج وماجوج واما الدجال فانه يبقي
على من اتبعه ويهلك من خالفه وهؤلاء لم يبقوا على احد بل قتلوا الرجال والنساء
والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها
استدبرته الريح فان قوما خرجوا من الصين فقصدوا بلاد تركستان ثم ما وراء النهر
الى خراسان وسارت في البلاد كالسحاب وجاوزوا الى بلاد اذربيجان واران
وفعلوا بذلك ما تقدم ذكره في اقل من سنة هذا لم يسمع بمثله ثم ساروا الى
دربند شروان فملكوا مدنه الى بلاد اللان ومن في ذلك الصقع المختلفة فاوسعوا اليهم



قتلا ونهبا وتخريبا وقصدوا بلاد قفجاق وهم اكثر من الترك عددا فقتلوا كل
من وقف لهم وهرب الباقون وملكوا عليهم بلادهم وسارت طائفة اخرى الى
غزنة واعمالها وما جاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل
افعال هؤلاء واشد هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق
المؤرخون انه ملك الدنيا لم يملكها في سنة انما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل احدا
بل رضي من الناس بالطاعة وهؤلاء ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واكثره
عمارة واكثره اهلا واعدلهم اخلاقا وسيرة في نحو سنة ولم يبق احد من البلاد التي
لم يطرقوها الا وهو خائف مترقب وصولهم وهم مع ذلك يسجدون للشمس اذا
طلعت ولا يحرمون شيئا ويأكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات لعنهم الله
قال ابن الاثير بعد ان ذكر فعلهم ولا التتار الفعال اضعاف ما تقدم ولقد
جرى لهذه التتر ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طائفة تخرج من حدود
الصين لا تنقضي عليهم سنة حتى يصل بعضهم الى حدود بلاد ارمينية من هذه الناحية
ويجاوزون العراق من ناحية همذان والله لا اشك ان من يجيء بعدنا اذا بعد العهد
ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبعدها فلينظر انا سطرناها في وقت
استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها انتهى كلامه ملخصا ولم
تزل عساكرهم تذهب [illegible] وساق الحرب فانهزم منهم سلطان
الاسلام السلطان جلال الدين خوارزمشاه رحمه الله وهرب منهم العساكر الكبيرة



وكانت مدة الحصار سنة واحدى عشر شهرا وهم يغدون ويروحون ويزيدون ولا
ينقصون فكان ذا جمع الله تعالى سائرهم من بلاد الساحل بكثرتهم وعددهم
وكان جيشه اربع مائة الف فارس انتج لهم كسرة سدا عظيما بين
بلاد الشام ثم دخلوا الى بغداد لما دخلوا العراق وافسدوا البلاد وسبت
وحسن نساءها وقتلوا الخليفة المستعصم بالله حملوا رؤوسهم الى اخر
حرباث سكنوا الخيل في الجوامع والمساجد ولم يبقوا كبيرا ولا صغير
ولم يسلم منهم الا من اختفى في السراديب او تحت التراب فكان هلاكهم يومئذ
عدد ... الف وامسروا ... ملوك الاسلام بالشرق وطولوا ... فقتلوا
ما ... واستعبدوا واخذ ... ودمشق ... سنة ثمان وخمسين وستمائة
وكان ... عم الملك الكامل ... حصار ... اشد ما
وتقدموا على البلد ... على السور بعد ... من اليوم ستة عشر شهرا فاشتد
عليه حصارهم واستطالت عليهم ... رمحوا وعدمت الاقوات واكلوا الاموات
فابيع الدجاجة بخمسة وثلاثين الف درهم وابيع رطل الخبز ... سبع مائة درهم
وعشرين درهما ... والبصلة ثلاثة وخمسين درهما وابيع راس كلب
بستين درهما واستعلوه بستين الف درهم فاشترى الاشرف اخا له
المذكور راسها ... بستة الاف درهم وخمس مائة درهم ... اهدا
الى اخيه واستعملوا ... السلوق ستة دراهم وابيع ... صد الله



سلمانه درهم وخمسين درهما وابيع فروجان بسبع مائة درهم هذا كله واهل
البلد ناظرون الى الملك الكامل وكان يتنزل اليهم في كل جمعة ويجمع بهم
في الجامع ويقول لهم ليس لهم عندي عذر دعوني اخرج اليهم وسلموا لهم البلد
لما ... على انفسكم واموالكم فيقولون معاذ الله ان نفارقك حتى يروح ارواحنا
ونموت من دونك وكذلك كان فان امر الله ما برحوا حتى فتحوا البلد وقتلوا
جميع من فيه من عامي وفقيه فانا لله وانا اليه راجعون اي مصيبة
على المسلمين من هذه واستحكم الشيطان واولاده ... والعدا
الدين فلما فتحوا البلد المذكور وقتلوا جميع من فيها اخذوا الملك الكامل
وحملوه على عمد وشاح خشب وحملوه واخاه الاشرف الى هلاوون فلقوه
فربما من ... الى الشام فاستحضر الملك الاشرف اولا وقال له لاي شي
كنت معنا الى ان كان الحصار فرجعت عنا الى اخيك ونصرته ولم لا حملت
الى الولد فقال اني لم اكن لاحكم ولما كان اخي وكنت ... له فامر بقتله
فقتل ثم احضر اخاه الملك الكامل فلما مثل بين يديه قال له انتم ناس
الغدر وما هم عليه وانهم اذا عمل لهم من لا ذنوب لنعفى عنه ... الرابع فقال
وانت ... في همدان ثمانية ايام ... فما فعلت وقلت لك
... اخوتك واموالك وعساكرك ... حتى ... الخليفة فاستعف
والذنب الرابع ان ... ملوك فلم تخرج الي ولا ... هدية ولا ضيافة

ولا امرت وحي فاجابه الملك الكامل ان انت حتى احمل النفقة في رويه
وجهك انت مالك لا قول ولا دين بل انما رجب على فنائك وانا اجهزك بمال
له ملاوون باي شي انت خير مني فقال لاني اومن بالله ورسوله ولي دين وامانة
ومع هذا فان الملك بيد الله يؤتيه من يشا وينزعه ممن يشا فكان لنا من بعد
اليوم فذهب منا ذلك وكذلك يفعل بك اذا اراد ان يرسل عليك من
ينتهك ويسبي دولتك ويقتل جندك ولا يترك من عسكرك احدا فقال له كلامك
اكرمتك لانك من السلاطين الصغار ثم وكزه بسيف كان معه فجرحه ووطنه ثم امر
بضرب عنقه وبعث براسه الى الشام فطيف به في البلاد وعلق على باب الفراديس
بدمشق فعوقب به ثم قبره الدين امام مشهده ودفنه بها في الجانب محراب
المشهد رحمه الله فبقي اكمله فانا فعاله ولا وما اعيدوه من العادة ٥
وفساد البلاد حتى نزح ان العقل وقد ذكرت طرفا انفا من اخبارهم واحكامهم
التي قررها لهم جنكزخان في كتابه الياسق الذي وضعه لهم في سلك الحرام مع
الشام وخروجها ولا وقال لهم من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الذي
اخبر بها فانه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ٥
الطاعون التاسع والعشرون سنة ثلاث وثلاثين وستمايه وفيها
هذه السنة حصل وبا عظيم بالقاهره ومصر وما حولها من البلاد الغربية ومات
بسببه خلق كثير واستمر ثلاثة اشهر ولا تسعه من مات فيه ٥

الطاعون

الطاعون الموفى ثلاثين سنة خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك العادل زين الدين
كتبغا كان في هذه السنة قحط ووبا عظيم وغلا وقحط الى ان كان الرجل
يقول الله لبابه ويموت واكل الناس الكلاب والقطاط وكانوا يخرجون
الى الكيمان ويلتقطون ما يجدونه بها من حبة قمح او شعير ويدفنون في كل
حفرة مائة نفس فما فوقها وكانوا اسودوا ان ليبا الكبار والاطفال الصغار
بغير غسل ويبيعون الصغار العشوم وبلغت الاوقية من الشراب ثلاثة دراهم
والفروج الصغير ثلاثين درهما واكل الناس بعضهم بعضا قال ابو حيان عبد الله
الداودي في تاريخه اخبرني رجلا عدلا امينا من كبار البيوت وهو فخر الدين
الصقلي الحريري انه قال كنت طالعا الى القلعة بصحبة حسام الدين لاجين الامير
شمس الدين سنقر السعدي نقيب المماليك السلطانية وقد تبعنا العلا لذكر فطلبنا
الحلقة من الناس يتعجبون فقدمت اليهم لانظر ما سبب اجتماعهم فاذا صبيا ساعي
العمر وقد قطعت يداه ورجلاه وجوفه وادهن بزعفران وشوي وقد
امسكوا جماعة وجهز ومعه محتاز عليه وهو منهم على مائدة عليها خل وبقل
وهو على المائدة مشوي فاستغفر فقرؤا وذكر ان انه كان لذلك الصبي
اخت تعادله في السن وانهم اكلوها قبل ذلك فنسال الله العافية فاحضروا
وطلبوا الطعام فاكلوه فلما اصبحوا وانهم غير الطعام اكلهم الناس
في تلك الليلة هذا من اعجب ما جرى بينهم في هذه السنة فنعوذ بالله من غضبها



او شيئا يقاربها هذا الحصر ما حكاه والعهدة عليه في ذلك على انه تقدم نظير هذه
الحكاية من اكل الطاعون في ايام المستنصر الفاطمي بمصر كما تقدم والله اعلم
الطاعون الحادي والثلاثون سنة تسع واربعين وسبع مائة ولم يعرف في
العوام بالنقل هذا الطاعون الذي عم البلاد وابا د العباد فقطع كل
ذرية وبادي من اهل الشرق كالغرب وسار مسير الشمس في كل بلدة و هب
هبوب الرياح في البلد العمره فكثرت به الاوجاع واشتعل بعضهم من الاصح
الى الدماج فيموتوا الصعيد وترك الناس كل الزرع ما بين قائم وحصيد
وانقضت فيه غرائب وعجائب منها ان الطاعون المتقدم ذكره سنة تسع
واربعين واربعمائة عم الارض وهذا ايضا كان سنة تسع واربعين وعم
الارض ولم يقع ذلك في طاعون غيرهما فيما علمت وهذا من غريب الاتفاق
ومنها ان مكة المشرفة لم يدخلها الطاعون قط فيما حكاه ابن قتيبة ودخلها
هذا الطاعون ومات بها خلق كثير من المجاورين والتابعين واهل نفس
مكة بلا خلاف في ذلك اخبرني جماعة من المجاورين ومن لم يتوفى بهم واما المدينة
النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام فلم يدخلها هذا الطاعون ولا
يدخلها الدجال كما تقدم سابق ذلك وهذا من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
التي ظهرت في زماننا هذا مثل ظهور النار والنار المتقدم ذكرهم وانما كان
عدم دخوله المدينة معجزة في زماننا هذا لان الطواعين المتقدمة لم يعهد سابق

an. 749.
an. 449.



الدنيا مثل هذا من كل وجه حتى انه مات في هذا الطاعون الطيور والوحوش والغزلان
والكلاب والقطاط بالخراج تحت الاباط ونحو ذلك فيما ذكرنا المدينة غير هاتين
الاماكن التي لم يدخلها الطواعين المتقدمة واما هذا فلم يسلم منه غيرها اعني من
الامصار والمدن الكبار والصغار في سائر الاقطار ومنها ان مقدار
من مات فيه على جهة التقريب فيما في الدنيا فانه نصف العالم واكثر حقيقة وبلغ
الموت في القاهرة كل يوم عشرين الفا واكثر وربما بلغ خمسة وعشرين وسبعة
وعشرين هكذا اخبرني جماعة من المعمرين واخبرني مجد الدين نفع الله به من محمد الدين
الاشرفي تاج السلطان المشهور انه وكل بابواب القاهرة في شعبان وشهر
رمضان جماعة من جهته وضبطوا له عدة من خرج من الاموات من الابواب المذكورة
قال فبلغ ذلك تسع مائة الف في مدة الشهرين المذكورين هذا من داخل سور
القاهرة لا غير واما ضواحي القاهرة فانه لم يحصر عدة من مات فيها لانه من هذه
السنة وحلت حوادث كثيرة حول القاهرة ولم يبق الا يوما وحاصل
القضية ان جميع الطواعين المتقدمة بالنسبة الى هذا كالقطرة من البحر والنقطة
من الدائرة واما دمشق فاني كتبت لها وصية فيما يدبر حالها الكامل
وحاولها الكامل وقرأت بها موتة الاجمة بالحجة بنزيف الدم والكبة فالمجانة
الرجال وهبت شماله ذات اليمين وذات الشمال وفي شهر ربيع الاول
اجتمع الناس في قراءة البخاري وقراءة سورة نوح عليه السلام لحرابة العامة



ثلاثة الاف وثلثمائة وثلاث وستين مرة لاجل رؤيا رجل قال انه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا برفع الطاعون ثم شرع الخطيب في القنوت في الصلوات والدعا
وحصل للناس خشوع ورجوع وتضرع وتوجه ولو سبق الامر بانه وجر
ذلك اذا انابه ورسم نائب السلطنة بابطال الخمارات والمكوس في جميع ما يتعلق بالاموات
ونودي بذلك في الطرقات وادرك الناس بغوثا كثيرة فانبسطت بها
الناس ولكن اتسع الموت اكثر فانا لله وانا اليه راجعون وفي ثاني عشر
ربيع الاول ايضا نودي بالبلدان بصوم الناس ثلاثة ايام وخرجوا في اليوم الرابع
وهو يوم الجمعة عند مسجد القدم ليتضرعوا الى الله تعالى ويسالوه رفع الطاعون
عنهم فصام الناس وقاموا بالجامع كما يفعلون في شهر رمضان فلما كان يوم الجمعة
خرجوا من كل فج عميق الى الصحراء المسلمين واهل الذمة والرجال والاطفال
والامرا والفقرا والقضاة والولاة من بعد صلاة الصبح وانتشروا في الصحراء الى مسجد
القدم الى الظهر وابتهلوا الى الله تعالى وكثر البكا والدعا وكان يوما
مشهودا وفي ثاني عشر رجب بعد الظهر طرقت ريح شديدة اثارت غبارا عظيما
اصفر ثم احمر ثم اسود حتى اظلمت منه الدنيا وبقي الناس في ذلك ثلاث ساعات
يجارون الى الله تعالى ويستغفرونه ورجا الناس ان هذا الحال ثم زوال ما هم
فيه من النكال ولم تنفصل الاموات بعدة ولم يزد ذلك الامر الا شدة فانا لله وانا
اليه راجعون ولم يزل الطاعون يتزايد الى اول سنة خمسين وبلغ في داخل



76

سور دمشق في كل يوم الف ونحوها وصلى الخطيب يوم الجمعة سابع شعبان على
ثلاثة وستين ميتا جملة واحدة وفات الناس في ذلك اثر اهولا وحصل في الجامع زحمة
عظيمة وكنت في جملة من صلى عليهم رحمهم الله تعالى الطاعون [illegible] والثلاثون
حدث في اقليم مصر من جهة الصعيد ونحو ما به اواخر سنة احدى وستين وسبعمائة
مات فيه بالقاهرة جماعة من الاعيان والعلما منهم الشيخ الامام وعلامة
الاعلام جمال الدين بن هشام ومنهم القاضي ضياء الدين يوسف بن خطيب
بيت الابار الدمشقي نزيل مصر ودرسها من غير مشارك ولا منازع في ذلك بمجلس
القضاة فمن دونه ومن دونه ويتعون بعد ما امر هو به ولا يعدونه وكانت
رتبته رحمه الله محط الرجال وقرش ذات اليمين وذات الشمال الهياودي الا
العرب والقرب ولا سيما اهل الشام في كل عام لا يكلوا اسباطه من هاد
ووارد وقاصر وقاصد ولم اعلم انكر من احد ولا من كان له
مثل هذه الحرمة فاشهد لقد بقي لي ولا لكم بواحد وقد انشد قال به
في القامة التي انشاتها في هذا الفصل وسياتي ذكرها ان شاء الله تعالى
الطاعون الثالث [illegible] والثلاثون سنة اربع وستين وسبعمائة هذا
الطاعون شبيه بالطاعون المتقدم سنة تسع واربعين في العموم والسهم المسموم
تزايد مرة الى ان مات الغلمان في الصحاريه والوحوش في البراري فهم
القاهرة واشتد من هوايجها مرورها القاهرة فقفز ويرى الامير وكان

[illegible] an. 764.



يوم النيروز فيكون من عروس لخلاذ ارها وحمل الحنوط شوارها فيعمل خطبها خطبه
الهول ويدخل عليها قبل الدخول اي وانه حري بالابكار واكثر العلا من يكبر الكار
علي الصغار فهي بانت ثم من اسمه محمد ابو العون الفقا قايد هكذا الخبر انه صح دون
وهو رحل منه وفيه وكان الطاعون المذكور انتقل من الغرب الى الغربيه وطار
بالديار المصريه ثم فوق عن ساحه الشاميه وحل بيت اتها بابيه فاجلا
مجلس من الانس ورا حشد وجه الى القدس ونوشن الغاب في الغور وطلع ساحل
والشمال من كل عقد ونوره ثم اوى من نشوال ربوة ذات قرار ومعين
وتولى المعاكسه عما دامه الماحل وهو الحرمة الثالثه انه قطع دخله والنوات
وهذا الدليل على عمومه في الكافر وانتقاله من الغرب الى الشرق وبابه المشهار وعليه
الكلال ومنه يستسقي سحاب الغفران ان رحم الله بغفرانه فرمانا لا فيه
سهره المحسا لم يذكرها اهل الادب في الطاعون من المقاطع
والنثر البديع مثل النصيحة الوبا لابن الوردي وذكرنا منها الموسومه بالعاش
الساهمه بين حل الساهمه وقصيدتي التي عارضت بها ام المراثي وذكرت بها
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهي هذه

فيمت من الجنبين يا معرعا لاسقي ربا نجد اذا المزن اقلعا
تجود عيوني بالدموع ضيقة اذا ما بكت سحب الغوادي تصنعا
فقل للذي يبغي بلامي على الاسى دع النفي فما للنفي مسمعا

وبي وجل جسمي نحولا وصفرة وقلبي خفوقا والنواظر مدمعا
اذا ما بدا الي العشق شعاعه شربت رحيق الدمع كاسا مشعشعا
فلا تحجبوا من سكرة الحب عند ما سقته النوى كاس الدموع مترعا
كان له معنى العشق ودينه فاعطاه ما لم يعط الذي كان اودعا
فيا دمع ان لم تشف كل مسه بغرقها القت للعلم توضعا
سقى الدمع اكنافا لمحصب من منى وسلعا ومكرا والنقا ولعلعا
وفضا احبانا لخبيث منا زلا ودوى الحمى والانبرين معا
منازل لا ينفك طالع سعدها باتي الذي اضواه للبدر مطلعا
وابلاف من اهواه في رحلة الشتا كي اصفا ومربعا
حمى با احتسي فيه الحمام حماه ولا خاف فيها ابن يمام روعا
ولا صد الصبا دم مهده الذي كساه نسيم الدر ناجا مرصعا
فمن لي بطيبه جماه القنه فاصحا اعي للحسا سهمي مرتعا
رعى عهد من يهواه في الكبد راى مراتع قلبا للعتا من دارعا
وفاق محيا البدر به الليل عند ما تجاوز عند اسما السنى دارعا
كسا ربعا لا دى عنه درعا من الضحى وقوت افطا رى كه دالن فتطلعا
عمى عاده منه لهاشتمه الذي له صلة بالدمع لكن غير عصا
لئن شعروا بالليل طيف خياله ملن يبعدوا عن الاسى والتوجعا

ألم ترَ أنا مع تطاول باعنا لفرساننا في ذادة العرض أدرعا
إذا ما كماة الكفر يوماً تصبّوا دنا لهم منّا الكمي المقنّعا
فلله قوم جاهدوا في سبيله فنالوا بإعلاء المطلع وأطلعا
ولله قوم لا دجوا الخير ومنه أعمالها دين الهدى قد تفرّعا
إذا ما سمعت السرى منه الكريمة وأسعرا فوق الرحال ورفّعا
وأكوارهم مثل الأهلة كم حوت بدوراً بآفاق الركاب طلّعا
فيا ليت أني زرت قبره وسبّحت على أبوابه متضرّعا
إذا ما سحّ دمعي على الخد قاربا تأرّبت ما لهذا الكثيب تتبّعا
نصوغ على الخاطر من بعده على إرجال الأول موضعا
عنيت بمدح الهاشمي ومن غدا أعز وأوفى المرسلين وأدرعا
بجمع كلا الحسنيين فاجتمعوا على أنه فاق البرية أجمعا
ولا شك من قطع الأشره الأدي لأكل الذراع كان بالسم منقعا
وفي كتبه منه شهيداً وحل من جحيمه الماوي صعوداً ولا دنا
وشاهد من قبل الهدى مثلما نكتبه عن يومنا نزمعا
وخير فتيل الوقت في الوقت والبقا فكان لداعي جنّه كل مشرعا
فخر لعدان زعم الوجد ذكرده وحلف دين الله للناس مهيعا
وكم من عشية ترففه لعدم وه كما كان للحبل السائل مجاله مربعا

ورعمي شباب إنشاء اللطف سرعة فما زال أني حتى استقل وودّعا
لعز على قلبي فراق شبيبة أعزي بها بين الفؤاد المفجّعا
فوا أسفا بان الشباب ولو أجد لترفع سيول الشيب في الخد مدفعا
لعمري إحمار من قبل الهوى بسم به عرف الحرام المضوّعا
فيا موت إن ودت عاد أفطال ما سعت في الأحشا نوذا وشعا
نجا ورث فيها حد أحمد واصحب رماحك في أهل الشريعة شرّعا
ألم تر بعد الهاشمي محمد ربوع الهدى أمست من الأنس بلقعا
وأقلع عنها الوحي والله يخلف مزنا ملأ الأرض أدمعا
وقد لبس بكه كل حادث لو أن الصفا يرمى به لتصدّعا
وأصبح نجم وجه الشمس أصفر حاسر الخدود لها ما الكسوف تبرقعا
وأنسج جنح الليل بالشهب داماخاج عرا أتى اسفعا
وصدّ دف الفلك فيابدت قمعا بالنجوم مرقّعا
وتمد على النكبا أعظم نكبة أتارت بها الآفاق ساف وزعزعا
وفارقت الإسلام آل جفنة واستشهم عيس الضلالة ضلّعا
فقام أبو بكر بنصرة دينه ورمّم من ربع الهدى ما تضعضعا
فلله دين بالنبي محمد وآله ما في الرحمن منعا
نصرنا به في كل يوم وغارة لقوم مقام الغيم حاني تقشّعا

الخ

وَامَا وهو مثل الحبل ساطه كجود على طول الزمان تنوعا ○
احيد المراثي فيه من شدة الاسى ونظمي اذا البدى البديع ابدعا ○
لطائر الميمون سجع فما در ترجعها بهوي الحمام المرجعا ○
اذا ما حوت وصف الحبيب فمر هام وقربناه وطرف سمعا ○
فلولا رسول الله ما كان نظمها اعز من الدر النفيس وانفعا ○
عليه صلاة الله ما مرشد به عتق الوجه فلوارا ○

ذكر ما وقع لاهل الادب في الطاعون من المقاطيع والشعر الذي نحا انشد
الشيخ برهان الدين القيراطي قال انشدني الشيخ ابرهيم المعمار من لفظه لنفسه في طاعون
سنة تسع واربعين وسبع مائة ○ يا طالب الموت قم واغتنم هذا اوان الموت ما فاتا ○
قد رخص الموت على اهله فمات من لا عمره ماتا ○ وانشدني من لفظه
لنفسه الشيخ جمال الدين محمد بن نباته ○ سر بنا عن دمشق يا طالب العيش فما المقام للمرء فيه
○ رخصت انفس الخلائق بالطاعون فيها فكل نفس بحبه ○
احضر القاضي شهاب الدين بن فضل الله فاحضر وعلى الحسن فقره ○
○ فهي الطاعون دافيت منه الحبه ارخص الانفس بكل انسان بحبه ○
وانشدني من لفظه لنفسه صدر الدين بن الحكيم رحمه الله ○
○ لقد زاد الفنا فساعتصر وكل فتى بمركبه تعدى ○
○ عدونا من بيوت فوادهلنا تعالى لا يعد ولا يعدى ○

والشيخ

وانشدني من لفظه لنفسه شمس الدين موسى بن مجد الدين نصر الله مضمنا قول الحريري
○ تقول لي الارض مصر ما بتمالي من ○ كل الذي فوق ظهري بطمها الساعة ○
وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ صلاح الدين خليل ○
○ انقلتنا به الفلاة امرا اكي نراعي التقى ونهتنبه ○ وعدا الطير بالقناطير فينا لهذا الطاعون كم كرحبه ○
وانشدني انفسا قوله ○ يا رب انا الطين خففنا نفعل به الخلوا بنا ○
○ ثلاث عقبات احوتنا الغمر والغبن والغلا ○
○ فالقاية الوري بهلاك الفكر والفقر والفنا ○
○ يا رب فامنن بدرا لقوتها الرزق ذا الرخا ○ وكتب انقلب الطاعون
المذكور سنة تسع واربعين الي الشيخ بها الدين ابو حامد السبكي بسلدحانها قوله
○ يا مولانا اول ما دخل هذا الطاعون الي الشام من غير مع واذ خل اصبح كل احد
من در سه كنت ابنه وفعل فيها وفي هذه الناحية ما فعل ○ ودمي فلم يخط العائلة
كان امر من سيقتوا وما قط مراهق وتنا المطلع بافي بري بها منه
فمر وقت نزيله فقال المهلوك ○
○ قد قلت للطاعون وهو بغير قد حال من قطبا البر وحتى ○
○ احليت ارض الشام من سكانها وحكمت بالطاعون بالطاغوت ○
ولما دخل الى صفد اهي عليها الذي اهى على لبد فيها ترك منها احدا من الاهل والعارف
حين احصيه قبله الكار فيه فكم صاحب جانا عنه ناعيهم دعاالي البلاد اعيه



وقال المملوك لما افترس مماليكي عام تسع واربعين

◦ ماتت ولم تسع بل كنت ساعيا ◦ ثم انه حل الى حلق المقعد ودخلها فاسرا
عند جباه اهلها وارمى وكان يقتل بالرائحة فما دخل دارا الا عم كل
من فيها ان دخولها رائحة فقال المملوك

◦ دارت من الطاعون كاس الفنا فالتفت من سكرته طامحه ◦
◦ قد خالف الشرع والحكمة لانه يثبت بالرائحة ◦ ثم انه قتل
في ذلك جماعة الملحة عن قيمة الا الذي قدرته بمائة وخمسين وظهر نوع اخر
من الفتاهمنا نعمة الخرص والاعتنا مما يقتل بالظهر حبة نحو بيضها على من
وصف او شبه فقال المملوك

◦ اسفي على اكا وخلوا اذ غدا الطاعون فيها دائرا ما داري ◦
◦ الموت ارخص ما يكون بحبة والظهر زاد فصار بالقنطار ◦

وزاد مرة واعربه وكم من محل كان قد دخله كل النصارى او هواء به وخلت
عده مساكن من سكانها وافرط الامر حتى كادت دمشق تخلو من اربعة اركانها
وعمت الوحشة ومحا الانس من كل وادنسه وقال المملوك

◦ اما دمشق فانها قد اوحشت من بعد ما شهد البرية انسها ◦
◦ ثامت لعجب زائد حتى لقد ضجت بطاعون نفسها ◦ وانشا على
ذلك من هذه محولة وشمالا فظهر فيه سيرة نظمه خلف اذن الانسان

فتحزن الى مصر عسقلانا وداوود وارسان فقال المملوك

◦ عجبت من طاعون حل اذا غزا وما فاق الاذان وقعه طعنه ◦
◦ فكم مؤمن يلقاه لا عن طاعة على انه قد مات من خلف اذنه ◦

واستمر كذلك حتى انه لا يعرف كاسا ولا يسمع بصاحب جانبه كتب
الابد كانما عملنا البنا ورقه ادا الحربيه النكر الذي لا يفارق غربه او
مارق فقال المملوك ◦ دعى الرحمن [illegible] لى كاني بالسلامة كل من شرطه ◦

◦ وكان الناس في غفلات امن فجا طاعونهم من تحت ابط ◦

وجرى على هذا النمط مدة وقاسى الناس منه اهوالا وشدة ثم انه جا
بالطامة الكبرى والمصيبة التي حلت كل عين بها غوره فمن يمني ما
مات وحلت به الافات وفاته فقال المملوك

◦ يا رحمتا لدمشق من طاعونها فالكل يعشق به او مصطبح ◦
◦ كم من [illegible] الدنيا من خلقه او ما تراه لعينه يسبح ◦ وقال ايضا ◦
◦ مصيبة الطاعون قد اصبحت لم يحل نهايته الورى نفسه ◦
◦ يدخل المنزل لو انه مدينه احله بجمعه ◦

ومن عجائبه التي لا تحصى ان الوجه يرى قبل من اوصى وليس لاحد في
هذا الامر حيله ولا له الى من قدره غير التسلم لقضاه وسئله ومنعت
من لفظ الشيخ جمال الدين الخطيب العوفي النابلسي ما كتب به من [illegible] الطاعون

فتحي

المذكور إلى الشيخ الإمام العلامة فخر الدين المصري رحمه الله وكان أرسل مكاورا
بمكة ما نصه ○ أشعرتموا ساكني الشعرا إذ صحت أكف بعدكم الذكرى ○

○ نشأت كم عيني تسح لطاهر عن النجوم الزاهرات مذ كرا ○
○ خوفا عليكم والتنا ما كركم قد ذقتها العذاب الأكبرا ○
○ فإذا ذكرت الشيخ أسبغ أدمعي وأبيت شوقي ومحتسرا ○
○ وإذا جرى ذكر العتيق فمقلتي من دمعها تجري عقيقا أحمرا ○
○ والكوكب الدري النسيم يحيني ثم قبوه إذا هب معطرا ○

تقبيل الأرض حتى سعر المدامع هو ليسا لان الشان يجمع شمله فإنه للشمل بعد الشغف جامع
ويرى أنه سطرها عند بلوغ الشوق إلى نهاية غايته وانتهاء الوجد إلى أقصى نهايته ○
حين عيل صبره وجرح صدره واشتغل فكره وكيف لا وأما سعد الأحبة شملاه
في كل الخطة أدير كاس الحمام معتمدا إلى دار البلاء فعند [illegible] الآن كان الله
قد كتب على أهلها الجلاء وأصبح من كان بها يقول يا للأقدار الجلاء لم يسع
الأباكية أو نادبة ولم ير الأنس بعد الحمام ذاهبة فقد صاح الحمام في وجوه
أهلها الزاهرة فإذا هم بالساهرة وطورا أسواقها الحمام وليس يباع
بها إلا الغسل والأكفان ولو بقي على هذه الصفة دار الأقفرت بها الغدار
وكنا نظن أن بها الحمام غير مباح فإذا به قد شهر علينا السلاح والخطف
من بيننا روح الملاح وملاحة الخدود وفي الرواح على جسد [illegible] روح

الملاح

الملاح ○ تفوح لقتلة التي زالت بشاشة أوجهها الملاح ○
○ فلا والله ما أنا بحي أو ستشهد نحو الصباح ○

انتهى وقال الشيخ زين الدين عمر بن الوردي ذاكرا في الطاعون المذكور رسالة النبا عن
الوبا بسم الله الرحمن الرحيم الله ثقتي في كل شدة حسبي الله وحده أليس الله
بكاف عبده اللهم صل على محمد وسلم ونجنا بجاهه من طعنات الطاعون وسلم ○
طاعون روع وأمات وابتدأ خبره من الظلمات يا له من زائر من خمس عشرة سنة
دائر ما صين منه الصين ولا منع منه حصن حصين سل هنديا في الهند واشتد
على السند وقبض بكفيه وشبك على بلاد أزبك وكم قصم من ظهر فيما وراء النهر
ثم ارتفع ونجم وهجم على بلاد العجم وأوسع الخطا إلى أرض الخطا وقرم القرم
ورمى الروم بجمر مضطرم وجر الجرائر إلى قبرس والجزائر ثم قهر القاهرة
ونبهت عينه لمصر فإذا هم بالساهرة وأسكن حركة الإسكندرية فعمل
شغل الطراز بالحرير وأحضر من دار الطراز طراز الإدارة ووضع [illegible] صناعتها
ما جرت به الأقدار ○ إسكندرية ذا الوبا سبع يمد إليك صبعه ○
○ صبرا لقسمته التي تركت من السبعين سبعه ○ ثم تيمم الصعيد الطيب
وأبرق على برقة منه صيب ثم غزا غزة وهز عسقلان هزة وعك إلى عكا
واستشهد بالقدس وزكى فلحق من الأقصى بتلك القصى ولولا فتح باب
الرحمة لقامت القيامة في كره ثم طوى المراحل إلى مدينة دمشق فتربع وتمدد



وقتلت كل يوم بالغدو وزيد فما قبل الكثرة وقد خلقنا سيره فالله تعالى
يجزي عن دمشق على شبهها ويطوي لفلتنا بعض نعمات وجهتا ..

ه أحل الله دمشق فما لها عن شبهه تشبهها غشيت إلى الزيارات الشريكة ه

ثم أمر المرء ووزراء من ... وركب ... على ... وأنشد في قارا
تقابله وعسل العتولة ولغ ... ... حوله وطرح الحبة
رسمه والنبي على ... ... على أنها لأحد
علاه ثم طلق الكنة كما هو ... الرامة عاصها من جاه ..

ه يا أيها الطاعنون أن حماة من خير البلاد ومن أعز حصونها ه
ه لا أنت حين شممتها نسمتها ولثمت ما أحدا الغروبها ه

ثم دخل ... النعمان فقال لها أنت في أمان ... مكرمة تعدبك فلا
حاجة إليك ثم سرنا إلى ... والقوم ... على السنة والشيعة فمن
للسنة أنه سرها وشيع في بلاد الشيعة ... أنطاكية ... بعض ...
ورحل عنها ... ذكر حبيبه ثم قال الشيخ وحار ... فانتهى
فاتنا من قبل ... ... الأمكنة الرديه ... في الأزمنة الرديه ه
... وكلهم ... ... الكادث وما أعني ... واحد من أهل
الباطنية أهل الإباحة وأسرنا ... ... وقصدنا
والقلاع ... خلقا من قلاع ثم ... ولكنها غلبه ...

أخف

اخذنا وطاه هو ... فلما أقل الأدم أخرج شطاه ه أن أول ما ... وقد ... جليا
قالوا ... الورد كاف ... ومن الأقدار وأنه ... أصل الداء ه
فتى نحو واحد منهم ... ... ثم يشكر الباطل الأحزان بعد
للشر ... بادي الشر وفي دفع ... ... أحسن ... ه
فهذا أحسن ... ... هذا الفاعل وحاصل ... من
شيب ... هذا الحاصل ... هذا ... إلا الكول ه

ه الله أكبر من ... ... العقلاء كالمجنون ه
ه ... لكل ... للكروه في ... ه

كم داخل المكان ... لا يخرج إلا بالسكان ... عليهم سراج ه
وهذا الذي ... الإزعاج ... وأنساب ... وسمي
... الأنساب ه ... ... الإسلام ... الزمان
الذي ... نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ... ... أرض ...
... الناس ... ... الأعيان ... ومن ... من
كتب الطب ... ه ... علاجه من أكل ... والحوامض ه
وقد ... المنح ... الطينة ... الأرمني ه وهذا ... كل
... وكذا ... بالعنبر والكافور والصندل
... الياقوت ه وجعلوا البصل ... من جملة الأدم والقوت ه



واقلعوا عن الاصرار والتاكيد وقربوا الارحام وما يناسبه ولبسوا معه كثرة العرش

وحملوا المؤن وسنت بكل قطر من طلب بعضا وعرنا الولية منهم فاز المواهب

عن قرابه فلقد كثرت بالازا في الخانونه فلا ردوه وعاشوا بعز الاثم وجيوا

من اكل فلا عاشوا ولا عيناه صبرهم وطيبوه ويتعاهدون على الزوال اسود ثت

الشهايد عن برهم وعشوه كما انهن يعشر بها الريايا لسانا يسر ٥

فستغفر الله من هوى النفوس فهو البغي علينا ونعوذ بالله من سخطه ومقامه

من عقابه ٥ قالوا انشادا الذي يردي [illegible] ذي هوى السداد ٥

٥ كم سلت وكم خطا بها ادى عليكم بها التمادي ٥

وما عصى الاسلام والجنا الاجرام الا اهل الشر الا عنق هم ومن [illegible] الا الما الا

حتى كانوا منه في ملاه او علمنا ان لا [illegible] كاملة لنعرفوا

ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ٥ [illegible] ولا الولد من بعد الذكر

٥ استغلبانهم عظلا لمرى الطاعن والطاعون ٥ [illegible] شهاده

واجر وعلى الكافر رجز وقد جرى الامر الشرعي بحسبه فالامر عباده وقد

ثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم ان المطعون شهيد فهذا الذي يحكم بالشهاده

وهذه الحجه لعل لكنه [illegible] قد [illegible] اله سيدي ولعبره ٥

فان جادل الكاذب في دعوى العدوى فيا ذلك قلت هذه الا الصادق صلى الله عليه

[illegible] الادلة ولو [illegible] اهل الدار [illegible] الغبار كان وكان



اعوذ بالله ربي من شر الطعن النسبي بادوده السعر قد طار في الاقطار ٥

فاستدها سا ساعى اصا [illegible] وللاهدى بحر قد ولا ابنا الطياره [illegible]

الدار وخلف ما خرج الا اهلها فهو كلب القاضي [illegible] الدار ومن

قوله تقصير الامال وتحسين الاعمال والقطعة من الغفله والتزود للرحله

فهذا اوصى بالاده وهذا اودع اخوانه وهذا [illegible] امثاله وهذا [illegible] كانه

وهذا ابطل اعداه وهذا [illegible] وهذا [illegible] الطف بوسع انفاقه ٥

وهذا اعال من حاجه وهذا حبس املاكه وهذا [illegible] وهذا [illegible] اطلاقه

وهذا [illegible] انه الا ان هذا الوبا قد بساه وقد كاد يرسل [illegible] ولا

عاصم اليوم من امره سوى رحمة الله سبحانه فما منعنا القرار منه الا التمسك

صلوتنا [illegible] الى الله تعالى [illegible] رفعه [illegible] العمر [illegible] عن

ما دعاك به الداعون ان ترفع عنا الوبا والطاعون لا [illegible] ولا [illegible]

ولا [illegible] العافية فما الا عليك نعوذ [illegible] الخلق من الغرب بهذه الدعوه

ونسالك [illegible] وسع من ذنوبنا ولو كانت عدد الرمل والحصى ٥

ونستشفع اليك باكرم الشفعا لديك محمد نبي الرحمة ان تكشف عنا هذه الغمه

وان تجيرنا من الوبا والوباله والنكال وان تجعلنا ممن ماتت حسنا [illegible]

الوكيل وقلت [illegible] انا من جملة المقامات التي انشا [illegible] من بينها [illegible]

[illegible] حين خرج الناس الى الدعا ببنية [illegible] القاهر [illegible] احدى وستين



وسبع مائة وسمتها العرب الناس فيمن حل بالناس وهي حرف الساحج
اي جامعة لما حل بالناس واشرعوا لاهلها فاذا امر الناس مهمل
لا امر كان فيها شاعر استعمل الكحل الداخل عليه على ... والناس في
الطرقات ما بين شاك على ما فات وحامل لا يبالي فالمرح محصور والنعش
محمول والطرق كثيرة والنبش عليه والتشييع الى المقابر بعده والارض
واحده تكاد لولا قدار مدت الاموات بالمرصاد واصبحت النعوش كالموت
على رقاب العباد لكل مائة منها اتباع ... واخره متى ولاب
ورباع فقد قطعت الطرق واكثر الدوا بالعديد ذهبا للداوي والداوي
والذي جلب الدوا وباعه ومن اشتراه وكان بعض الاطباء يتم الى اتباعه
الدليل اذا اصابه البلوى فما لبث الا ان اخذته دولته ونزل به ما نزل
عند نزوله وكان كالموت ... عندا الصباح فما ان راه عمي ومن عجيب
امره حلوله بالناس والحزن اهله ومصر كانما امها السموم ... الوخم
وكثرة السموم ... سعرها ... احدا ...
لتوالي البلاد الرديه ... الازمنه ... ارتفعنا السفل وربما
محت الاخشاد بالعلل ... الايام ... عند قوم فوائد
في الساحج تجاره وكان ابن ابي حجلة ... من ...
الاسلاف بالسلب ... وما ضاعت العقول الكلية فاخرج كالحية

من العشوره واعطى توقيع ... وغلب الناس على ما هم عليه
من تعاطي المنكرات وشرب المسكرات فالقوة على الضعيف وعم كل الاذى
حتى عم الكثيف. اما اليوم من ترك القبيح به من اكثر الناس احسان طاعة
اي فاته ما ... الرهبات مشتعلا ... الامان من يتق ولو نزل الامر متفاقما
في امواج الدموع متلاطم حتى ... الاخره ... شيخ النجاه ...
حال الذي بالارض كانوا ... الحياة ... الكسر والعسر
على انه كان يقال: وما نحن الا مثل غيرنا انما اقمنا قليلا لعدم من رحل
وكان يقال: وقوفا للفتى في ايام عمره ... من مصاب ...
وكان يقال: وما المرء في الدنيا الدنية ماكث سوى ليعد ... اولا
وكان يقال: ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء
وكان يقال: ولا فرق فيما بيننا غير انما ... الذي يدري في مولد
وكان مما رثيت به بعض الاصحاب من الاحباب

دع العيش في الدنيا فما عيش من امسى ... وحيدا ومن يهواه قد سكن الرمسا
المرء ان الموت ... نعرف في الانواع واستغرب الحسا
المرء ان الارضام ... من الارث فما جاوز ... السرسا
المحنا وعظا ... سطورا ... الارض ... طرسا
فكم من قريب بعد الفقر نعمه فانه ... حسا

من



٥ نصيب سهام الموت اعلا الورى دراً ولو كان فرض الشمس كعبه رساه ٥
تنصيب سهام النبل ترميه الى كل برونا حرملا فاد فتنه قول الشاعر ٥

٥ والموت نقاد على كفه دراهم يختار منها الجياد ٥ لانه كان يقال

٥ سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لكل الناس داع ٥

وكان يقال ٥ كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على الة حدباء محمول ٥

وكان يقال ٥ وكل امرئ يوما سيركب كارها على النعش اعناق العدى والاقارب

وكان يقال ٥ انما الموت للمرء حتم لتشربه لست تدري متى ٥

وكان يقال ٥ رحل الكواكب دار امرئ لنا الرد الى معاده ٥

ما ترى بالمعتقد ضعفا الحال ٥ فما لعلة في الاله ٥ خرجت الناس الى الصحرا وصعب
الايدي الى الدعا بما بين حاكم وشاهده ٥ وعابد وزاهده ٥ فقال الشاعر بن حمام
فرحت والناس في امر مريج ٥ ولهم ضجيج كضجيج الحجيج ٥ دموعهم كالسيل المنهمر
قد علاهم السكون كاجساد المقبور ٥ فجعلت لا اتصدق الا على ذي مسغبة ٥
ولا ارى بين الترب الا مسكينا ذا متربة ٥ بقول ليت شعري ٥ وينشد للمعري ٥

٥ صاح هذي قبورنا تملا الرحب فاين القبور من عهد عاد ٥

٥ خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد ٥

واذا الشيخ ابا الوليد قد نكس راسه ٥ وصغر شانه ٥ وخرج في ثيابه
وهيبته له ٥ وعليه الاسود من الاعلام كالنادم وخطابه لا تناهيه له

يرى

يرى في شل مالك امامه ٥ وقد احاطت به ضعفا الحال ٥ واحاطة العما بتراس
المرتفن ٥ والداير بخور العريض ٥ فذكرهم ما ازاقه الدهر ٥ واحدقه من صلابة
الصبح والظهر جماعة من ابنا العصر ٥ فاصبح الدعا لمرضي السلطان ٥ والتضرع
للقوي المتين ٥ وقال عباد الله ما هذه الغفلة الزائدة ٥ والعيون الجامدة ٥ اما
ترعون حرمة هذا الاجتماع ٥ اما ترعون حرمة من عند الموت قد التمع عليه
الاجماع ٥ اما حيل بين المحب والمحبوب ٥ اما ضعف الطالب والمطلوب ٥ اما التقم
بالمهمات ٥ اما علم انا اموات ٥ اما ازفت الازفة اما الكشف لكم عن امور
ليس لها من دون الله كاشفة ٥ اما ترون الناس في مكانهم قيود ٥ اما قامت
قيامة الاموات فهم من كل حدب ينسلون ٥ اما ترون الحشرية كالوحوش
حشرت ٥ ونيابين من يوطون دان كالشمس كورت ٥ فهم لا يسلون عما
عليه ليت سلوته ٥ ولا يتناهون عن منكر ملوه ٥ لا جرم ان الامر لا يزداد الا
شدة ٥ ولو لهذه ٥ فتنا منوا لقا الموت ٥ واعدوا العدة ٥

٥ عم الوبا لانا الناس قد باداه ٥ وزاد طغيانهم بالطعن الحبا ٥

٥ بادا بما نتروبات لها لعهم ٥ وما لعالمهم لام ولا اوبا ٥

٥ تالله ما زادهم ومتاكرهم ٥ لضربهم ولا واو ولا قا ٥

٥ يا واسع الجود رفقا بالعباد فقد ٥ فاقت لدينا من الاهوال احيا ٥

٥ يا رب انا الوبا حمت ركايبه ٥ وحل بالناس المهم حسما ٥



سيتم منه صغر الاشيا لها لو شئتها حجر مسه ضرا
امسى الطبيب مرانا كالمريض بها حدثت هذا وذا دمر طيبا
لعبرا الروح منه مضر فيا كها اذا سرى نكبته منه ركبا
هذا على قول قوم الاعتدال لهم في زعمهم انهم قوم اطبا
وقال هذه سودا محرقة تارت بها في جميع الناس صفرا
وقال انا بالسل حين علا ومع عم الورى من لطه ذا
هنا فعل الذي يهدي كمنه عرمت سنا دعامة تمكلينا
هدي امور محيرا عن مداركها وطابة ثمها القوم الالنا
انا من سنا وسر الطبا قوما شفاه من اهطا ولاما
ان الفلاسفة الالى قد عرفته امسى لنار كهمه الطبا اسنا
ان الابه في علوم تبه ادب ومن لهم به كبر الشعر ارسا
ان الذي كان الدنيا خلقته في كل ما جنسه واصنعا
ان الذي جعل الدنيا روضته وماله عن جمل العقل ارحا
اثني على من هنا حيوان يكنه عليه في النجوم افعال واسما
لشي على عبادة الواحد نمى على خلقه في الدرج اسنا
لهفي على قسمة ما انا وكان لهم نسبه الامه الا انفا
لهفي ولا نفعني نفسي اذا احرت وعني من عظم الذنب اعما

لهفي على توبة احداها زللا اما ان الملك للحي والملك احما
ذنوب من بات بالغفران نفعه فعالها ولو كانت هي الذا
يا رب انا خطانا بين وقد ضاقت بحسن رجانا فيك ارحا
ان عز نطورنا من تبدانهم انشدت نترا بدمع العين ارشا
بالابيه البكا من بعدهم اسنا دع عنك لومي فان اللوم اغرا
انا صحت دمعي الارض شرقه فلا تقعد الصبا عمه ظلما
يا رب وانجم حي السلطان الامته الامه من ليالي الذا ادهما
حامي بنيه محمد خير المرسلين اذا ما هجته لنصر الدين همى

قال [illegible] الساجع من نظام فلم يبق الا من اتى على دعامه وصالح نفسه من وعاه فلما انتلا جرابه ونعوا للفرقه غرابه جعل يشير الطريق الى سعاه ونزل بها عند سنح البلد نزلة اخرى والحمد لله وحده وقلت [illegible] ايقاعه وبا سنة احدى وستين وسبع مائة المتقدم ذكره من قصر حتى قدمت رسل ادرس والناس قد امنوا اما الوهم من الوبا بعد ان هاموا من الوجل واكلوا من باب فهم كان سفلاه الجنان نعيم غير مستقل وقلت [illegible] ايضا من قصيد في المدينة النبوية وقد تقدم ذكر بعضه وهذا موضع ذكرها ايضا مدينته شاعت احاديث فضلها وسارت بها الركبان في كل بلده فما روع الدجال ساكن ارضها ولا مات بالطاعون فيها لحبه



وقلت أيضاً وقد قدموني في ديباجة هذا الكتاب

أرى الطاعون يفتك في البرايا ويطعن طعن أرباب الحراب

ويشتد عند صوم النصارى والزيت وأسوا اللحام

وقلت حين هلك بالطاعون شيخ الشيوخ زكي الدين سنة أربع وستين وسبعمائة

أرى الموت بالطاعون عم صغارنا وخص الأعاجم شيخاً معظما

فما كان موت الزكي ثم صحى (?) لكنه بنيان قوم تهدما

وقلت للسلطان الملك الناصر حسن رحمه الله في وبا سنة إحدى وستين وسبعمائة عند الملال من الحمى ونبهته على ما خاف عن المقام الشريف ما ورد في الكتاب والسنة من قوله صلى الله عليه وسلم الحمى حظ كل مؤمن من النار وقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وقوله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً قال مجاهد في تفسير هذه الآية من حم من المسلمين فقد وردها أخذ الملوك هذا فنظمه فقال

يا أيها الملك الذي صحت لعصمته الأنام بسائر الأقطار

ما هذه الحمى بحمى إنما هي حظك من ورود النار

وكتبت أيضاً إلى الشيخ صلاح الدين خليل الصفدي في الوبا المذكور

سقم الأحباب اختار سقم فيحيا ما راني بشركم (?)

فترى أو الدال البري (?) للحطاستنان (?) الأسم (?)



قل للمرتجى صفادي في الهوى في صلاح الدين إصلاح الأمم

عالم الطب بأسقام الورى ما الوالد في بيها للعصم (?)

ليته لو كان يدري ما بي فلمثل عبده يرعى الذمم

فالوبا عم البرايا والردى ملقي الأشيا مصرب الأسقم (?)

كل من أبوها والردى كل من أبكته الملوك طالعهم (?)

فتيل الأمن إذ دارت لها الأزمنة الوبية عقيبه ما به ولا لمت ادهانوت عند سماع داعي وجرعاته فسيل من جنانها بحو وإذا الشهابية ورد من ملتمت موتها السخين المعظم بها به ونزل بها الحال على الناس من هذا الوبا المهلك والفعل الذي لا ينفع فيه المعقول ورجم الأمر بجماعه ولبس من السواد والصفرا مصيبات ذاتية وقطر دمعا حين صعد إنما ساقلا جسم الأولمو من روحه صعد ولاحت من السواد بالناس صورة فأعلامه سود وراياته صفر أي والله أعني علاجه العالجين وأحكى سهام الدين موقع الدرج الدارجين وما أرى إلا كالشهاب وضوء نحو رماد أعدل الأمر نوافيشا على شخصه الكريم ومولى الذي غسل بالدمع كل صديق حميم وبه مولانا عوض عن كل دارج وعطف على كل عالج

إذا انت عشت لنا بعده كفانا وجودك ما نفتقد والله تعالى لا يدع المحروم بعد هذا الشهاب حرقه ولا نسيجه بعد هذا البرد لداعي الوعد

88

منه وكرمه امين ۝ والحمد لله رب العالمين ۝ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ۝
وعلى آله واصحابه اجمعين ۝ وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا ۝
حسبنا الله ونعم الوكيل ۝ اخر الكتاب ۝
م



V. B. 35.

35. Ebn Abi Agela. Tractatus de Peste; ubi author historicè per annorum seriem pestis furorem, cladem, perniciem in Asia, Africa, Aegypto refert, praecipuè in urbe Mecchana, in qua uno veluti ictu centum et viginti hominum millia perierunt. Recenset causam illius phisicam videlicet aeris corruptionem, moralem morum corruptelam, deinde praescribit varia remedia ad illam evitandam, interque est vera poenitentia, pietatis, et orationis assidua operationis. Sed imas Mahometum cum Mahometanorum superstitionibus, praeclarum exitque sine ara =

~~[illegible]~~.

